المحاضرة الأولى جغرافيا السياسية

مدخل في الجغرافية السياسية

كان الإنسان في الماضي يستطيع أن يتجاهل ما حوله من أحداث، إما لعدم تأثيرها عليه أو لعدم علمه بها أصلا، فالعالم كان كونا متسعة لا نهائية، وبعد الثورة الصناعية والمعلوماتية الهائلة اختزل العالم في مساحة ضيقة، وأصبح ما يحدث في أقصى الغرب يؤثر في أقصى الشرق، وفي ظل التطور التقني والمعلوماتي اصبح العالم قرية صغيرة.

هذا التأثير والتأثر بين مكونات العالم يتطلب أن يكون لدى من يقود عملية التأثير والتأثر وعي بالجغرافيا السياسية للدولة.

تأتي أهمية الجغرافيا السياسية في كونها استطاعت أن تفسر بدقة أغلب كليات وجزئيات حركة التاريخ. ابتداء من القرن العشرين قبل الميلاد وحتى القرن العشرين بعد الميلاد. وفي هذه المحاضرات سنتناول مجموعة من الأطر والنماذج الأولية والضرورية التي لابد أن يعرفها الطالب المختص بالجغرافية، ومن هذه الأطر.

1- الجغرافيا السياسية ومناهج البحث فيها وعلاقتها بالعلوم الأخرى وفروعها.

2- علم الجيوبولتيك والنظريات الجيوستراتيجية.

3- علم السياسة ومناهج البحث فيها.

4- بالاضافة الى بعض النظريات المهمة ذات العلاقة المباشرة بالجغرافيا السياسية وعلم الجيوبولتيك وكذلك بعض البحوث والدراسات في هذا المجال التي نأمل أن يستفاد منها طالب العلم.

مفهوم الجغرافية السياسية مفهومها ومراحل تطورها:

اولا: نشأة وتطور الجغرافية السياسية

ترجع نشأة الجغرافيا السياسية لبداية القرن الماضي (ق 20) إلى أن له جذور قديمة تتقسم خلال أكثر من 2000 عام لثلاث مراحل::

مرحلة الحتم الجغرافي وأثره على العلاقات السياسية. :

مرحلة الدولة ككائن حي و الجيوبولتيكا :

مرحلة دراسة الوحدات (المناطق السياسية تعد كل مرحلة من المراحل السابقة على فترة محددة في تاريخ الجغرافيا السياسية ، فنجد أرسطا طالب ، وابن خلدون عند العرب يمثلان الفترة الأولى، بينما يمثل الفترة الثانية راتزل «الحتم الجغرافي ، وتاتي الفترة المعاصرة ، نجد وتلس وجونز ، وهارتز هورن ، وهي الفترة الأخيرة ومما لا شك فيه أن الإنسان القديم في إدراكه للتفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به لم يكن إدراكا علميا له إطاره ومنهجه ، بل كانت إرهاصات تحدث عنها العالم الإغريقي أرسطا طالب (383 - 322 ق.م) ، حيث تكلم عن الدولة المثالية ، وحشد عناصرها في حجم السكان ، وكم الموارد الاقتصادية ، حيث ذكر أن حجم السكان يجب أن يكون متوسطة بحيث يسهل حكمه ، فلا هو بالحجم الكرير الذي يصعب حكمه ، ولا هو بالحجم الصغير الضعيف ، وكانت رؤيته تنصب على أن الاعتبار السياسي له الأثر القوي في تحديد الحجم المثالي لسكان هذه الدولة من أجل تحقيق الاستقرار والطمأنينة والرفاهية لكل أفراد هذه الدولة ، وفي نظرة أن الحجم الأمثل للسكان يتحقق بمعرفة كل الناخبين لمنتجهم ولأنفسهم شخصية ولكن يعيب على هذا الرأي الأن ذلك التطور في وسائل الاتصال والإعلام من أجهزة الدش والراديو ، فيستطيع أي مرشح أن يظهر على شاشات الدش والتلفزيون أمام عدد كبير وضخم من الناخبين ، دون وجود علاقة شخصية بين الناخب والناخبين له ، كما أن نجاح الدولة المثالية في رأي أرسطاطاليس يتحقق باستغلال الموارد الاقتصادية المختلفة مما يحقق الاكتفاء الذاتي لشعوبها ، وهي دعوة لا تحقق في عالمنا المعاصر ، حيث الاختلافات في الظروف الطبيعية والبشرية لكل دول العالم ، والتطلعات الكبيرة لحكومات البوم لا تقف عند حدود الدولة السياسية ، مما خلق المشكلات السياسية ، وبالتالي الحروب والمجاعات والأزمات التي لا تحقق الرخاء والرفاهية لشعب من الشعوب اما عن رأيه في العاصمة المثالية للدولة التي تجمع بين الموقع الحصين ، وبين الأداء الجيد لظروفها ، كما أنه عالج الصفات التي يجب أن ينصب بها الجيش البري ، والأسطول الحربي الذي يضم عناصر مرتزقة من غير المواطنين، كما أنه ناقش وظائف الدولة ، والحدود السياسية المحصنة ، وبالتالي فقد تطرق لكثير من موضوعات الجغرافيا السياسية التي تعالج في الوقت الحاضر ، أما عن العالم العربي ابن خلدون (1382 - 1405) فقد ألقي الضوء في مقدمته على فكر الجغرافيا السياسية عند العرب في نهاية القرن الرابع عشر.

الميلادي وناقش موضوعات هامة مثل القبيلة والدولة ، والصراع القائم بين البدو والزراع ، وعرض رأيه في ظل الحلم البيتي وقد جاءت المرحلة الثانية في تطور فكر الجغرافية السياسية على يد العالم الجغرافي الألماني راتزل (1844 - 1904) لتشهد البزوع الحقيقي للجغرافيا السياسية، حيث تأثر في أفكاره بعيدا دارون

البقاء للأقوى» و الحتم الجغرافي، وظهرت أراهه في عدة نقاط منها: الدولة كائن حي ، يتوقف نجاحه على إمكانية الحصول على مساحات إضافية ، بالإضافة إلى التلاحم التام بين أرضها وسكانها ، ونشرت هذه الأفكار في كتابه " الجغرافية السياسية" عام 1897 ، وقد كان ذلك بمثابة الانطلاقة الأولى لكل من الجغرافيا السياسية والجيوبولوتيكا. وجاء تطور الجغرافيا السياسية بعد ذلك يطيئا، وظهرت كتابات في الجغرافيا السياسية منها كتاب بومان بأسم " العالم الجديد" وهو أستاذ أمريكي، ركز في كتاباته عن سياسة وجغرافية عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وقدم لنا دراسة موضوعية لما بقي من حطام الحرب لعالم يسوده التناول ، أما كتاب وثلس The Earth, and stato فهو كتاب منهجي ويعد من الكتب المهمة خاصنه في الموضوعات

الإقليمية التي درسها. وجاء القرن العشرين ليشهد الثلث الأول منه ظهور بعد الأبحاث والكتب في مجال الجغرافيا السياسية، ولكن بشكل متقطع وغير مفهوم، حيث كانت معظم الكتابات تتميز بالوصف الإقليمي مع عجالة تاريخية سياسية وإحصائية غير دقيقة، وغياب المنهج التحليلي وظهرت الجيوبولوتيكا بخطى كبيرة وثابتة في ألمانيا في الوقت الذي تتغير فيه الجغرافيا السياسية، ودارت فكرة الجيوبولوتيكا حول كارل هوس هوفر ومدرسته، حيث عرفها بانها علم دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي، وترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض، الإطار للجيوبولوتيكا الذي يجب أن تتحرك فيه الأحداث السياسية التي تحدث إذا أريد لها النجاح المستمر، وهي بذلك تهتم بدراسة الدولة من الناحية السياسية في إطار ديناميكي على أنها كائن حي، وليس في إطار جامد استاتيكي، وقد كانت الجيوبولوتيكا التي نادي بها كارس هوس الألماني وكلن السويدي بمثابة نظر ش وم وكراهية للألمان، حيث ظهرت فكرة المجال الحيوي الألماني ونظرية ماكنيدر عن الجزيرة العالمية، ومحاولات تقسيم العالم إلى مناطق سياسية ونشرت هذه الأفكار عام 1924 في مجلة الجيوبولوتيكا الألمانية كضمير جغرافي للدولة، إلا أنه كان فكرا مجردا من القيم العلمية والإنسانية حيث ركز على ختمة النازية الألمانية لما تضمنه من مخالفات وأفكار مزيقة غير موضوعية

التي تقدم الجيوبولوتيكا على هذا النحو المزيف والمجرد من الأخلاق الإنسانية في ألمانيا إلى تأخرها ربطه تطورها، وفقدت روحها العلمية ، وجاء تأخر الجغرافيا السياسية بسبب الجيوبولوتيكا الألمانية بالإضافة الى نظرية الحتم الجغرافي والد ارسات الوصفية، علاوة على ادعاءات هتلر بخصوص المجال الحيوي،

واستغلال بعض المفاهيم الجغرافية المحرفة مثل كثافة السكان لأغراض السياسة العدوانية،

حيث صور الجغرافيا السياسية في ذهن الناس بأنه فكرة للحرب والعنوان على أراضي الغير، مما جعل الجغرافيون والسياسيون ينفضون هذا المولود والكريه عن أكتافهم متنكرين منه وينسبونه إلى بعضهم البعض، وبالتالي مائت جيوبولوتيكا هوس هوفر بعد الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) لتفسح المجال أمام الجغرافيا السياسية لكي تنتعش وتتقدم من جديد

خلال العقد الخمسين من القرن الماضي، حيث ظهر لها منهما وفكرا واضحا ، مثل المنهج الوظيفي لها رنز هورن، ومنهج النظرية الموحدة لجوئز، ولكن كان تقدما بطيئا ، لما لانه من نفور كثير من الجامعات في حلف هذا العلم من مناهجها بسبب الجيوبولوتيكا .

رجاء عام 1967 ليشهد بداية تطور هائل في علم الجغرافيا السياسية، حيث حرصت كل دول العالم في ميدان الجغرافيا السياسية منذ عام 1990، ولما تتميز به الجغرافيا السياسية في وقتنا الحاضر بطابع العالمية والشمول، وتعدد العلاقات الخارجية واتساع مجالها لكثرة الوحدات السياسية، مع تعقد العلاقات الخارجية والداخلية لها حتى أصبح العالم يشكل وحدة جغرافية سياسية واحدة وبناء على ما سبق فإن تطور الجغرافيا السياسية جاء كما ذكر فتحي مصلحي في ثلاث مراحل تطورية متباينة، لكل منها خصائصها المميزة على الرغم من تداخلها، وعدم وجود حدود زمنية فاصلة بينها:

- المرحلة الأولى : الجغرافية السياسية في ظل الحلم الجغرافي :

من أعلام المرحلة أرسطو وأفلاطون وأسترابون في العصور الوسطى والحديثة ، فقد تناول أرسطو في كتابه عن السياسة فكرة الدولة المثالية ، حيث أوضح أن أهم عنصرين في هذه الدولة هما السكان وموارد الثروة ، وأن العلاقة بين الاثنتين هي التي تحدد قوة الدولة كما تحدث عن عاصمة الدولة وضرورة أن تجمع بين الحصانة والدفاع من ناحية ، وخدمة إقليمها من ناحية أخرى ، وعالج ارسطو قوة الدولة العسكرية ، وكافة وظائف الدولة ، كما اهتم بالحدود السياسية.

لقد سيطر الحتم الجغرافي على أفكار الجغرافية السياسية خلال تلك المرحلة، حيث كان يتم تفسير الظاهرات الجغرافية السياسية بظاهرات طبيعية ، فقد كانت كتابات ارسطو حتمية ، ركز فيها على حتمية تاثير الموقع الجغرافي والفلكي وما يرتبط بهما من ظروف مناخية تؤثر في السلوك السياسي للإنسان ، وتشابهت أفكار أفلاطون مع أرسطو ، أما إسترابون فتحدد بقاء الدولة الإمبراطورية بوجود حكومة مركزية قوية وحاكم قوي.

أما عبد الرحمن بن خلدون الذي قال عنه الأوريون أنه أول مكتشف بطبيعة البحث الجغرافي وميدانه فلم يتسم نهجه في الجغرافيا السياسية بالحكم الصارم ، وقد أضاف الكثير إلى الفكر الجغرافي السياسي في مقدمته الشهيرة، ويعتبر هو واضع الإطار العام الذي عرف من بعده بدورة حياة الدولة ، وتحدث بن خلدون عن عوامل قيام الدولة وهرمها وسقوطها.

في أعقاب عصر النهضة انتعشت الدراسات الجغرافي السياسية في أوربا ، ويمكن أن نلمح ذلك في كتابات بودين ومونتسيكيه ، وقد اتسمت كتاباتهما بالتنمية البيئية ، حيث نگر پوئين أن الظروف المناخية.

مرحلة الثالثة : دراسة الوحدات السياسية

ظلت الجغرافية السياسية خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن 20 تعرف على أنها علم يدرس العلاقة بين الأنشطة السياسية للإنسان وتنظيماته من ناحية والبيئة الطبيعية من ناحية أخرى ، تلك العلاقة التي تتمتع بها البيئة الطبيعية بالغلبة والسيادة في ظل الحتم الجغرافي السائد بين المفكرين آنذاك,

المرحلة الرابعة (المعاصرة)

لقد ركزت على دراسة الوحدات السياسية وفي مقدمتها الدولة ، ومن أعلام هذه المرحلة وتلي وهارنشهورت وجوتمان ، فقد اسهم وتلي في وضع إطار نظري للجغرافيا السياسية ، حيث رأى آنها تنوئم بدراسة اختلاف الظاهرات السياسية من مكان إلى آخر على سطح الأرض ، وتأتي الدولة في مقدمة هذه الظاهرات.

وراى هارنشهورن في كتاباته الأولى أن الجغرافية السياسية في دراسة الوحدات السياسية ويتضمن هذا المنهج وصفا تحليلية لعناصر الدولة ، وبدأ بعد ذلك يركز على وظائف الدولة حيث ذكر أن كل دولة تحتوي على عوامل الوحدة وعوامل التنافر معاً. أما جوتمان فقد أضاف فكرتين هما الحركة والاكنوجرافيا ، فالحركة تتضمن وسائل النقل والمواصلات وانتقال الأشخاص والسلع والأفكار ، أما الكنوجرافيا - الثبات " فهي القوة المضادة للحركة وتشمل قيم الماضي ووجهات النظر الاجتماعية وكانت الجغرافية السياسية في بادئ الأمر ترس أثر البيئة الطبيعية (الموقع - المساحة - الشكل - التضاريس - المناخ - الغطاء الحيوي) على السلوك السياسي (الأقوال - القرارات - الأفعال) للدول ، وبذلك أتسمت هذه النظرة بالحتم الجغرافي.

وكرد فعل لهذا الاتجاه ظهرت مدرسة مناوئة للحتمية ، رأت أن الجغرافية السياسية هي عبارة عن دراسة تأثير السلوك السياسي على اللاند سكيب الطبيعي والبشري ، ثم سرعان ما تغلب الاتجاه الاحتمالي ، الذي يرى أن الجغرافيا السياسية في دراسة التأثير المتبادل بين الظواهر الجغرافية من ناحية والظاهرة السياسية من ناحية أخرى ويرى فريق آخر أن الجغرافية السياسية هي التحليل المكاني للظاهرة السياسية ، أو بعبارة أخرى دراسة الأبعاد المكانية للسياسة ، بحيث تصبح أي ظاهرة في المكن موضوعا من موضوعات الجغرافيا السياسية طالما كان لها بعدا مكانيا ، أي ظاهرة في المكن موضوعا من موضوعات الجغرافيا السياسية طالما كان لها بعدا مكانية .

ثانيا : تعريف الجغرافية السياسية

إن مفهوم الجغرافيا السياسية بشير إلى دراسة الظواهر الموجودة فوق سطح الأرض من وحدات وأقاليم سياسية وما تمتلكه من مقومات الاستمرار وجودها، وما يؤثر على تطورها من حيث الخصائص جغرافية وسياسية في آن واحد. بالإضافة إلى ما تقدم، فقد قدم بعض رؤاد الجغرافيا تعريفات مختلفة الجغرافيا السياسية 1 فلا يقتصر التعريف على مدى تأثير الجغرافيا على السياسة فقط، بل يتعدى ذلك ليبرز الأثر المترتب لكل منهما على الأخر وليس من جانب واحد فقط، فهناك قرارات سياسية كثيرة تمكنت من إحداث تغييرات جغرافية في الطبيعة الجغرافية لعدد كبير من المناطق، كما هو الحال في إقامة قناة السويس وشقها الذي جاء بناء على فرار سياسي بحته.

فالجغرافية السياسية في العلم الذي يبحث في تأثير الجغرافية على السياسة أي الطريقة التي تؤثر بها المساحة والتضاريس والمناخ على أحوال الدول والناس فيسبب الجغرافيا تمتعت الجزيرة البريطانية في القرن الثامن عشر بحرية الملاحة في البحار واصبحت قوة بحرية مكنتها من استعمار العديد من المناطق.

والجغرافيا السياسية أيضا هو العلم الذي يهتم بتأثير السياسية على الجغرافيا، وقرار إنشاء قناة السويس مثلا كان قرارا سياسيا ترتب عليه تغير في المكان وهو الجغرافيا |

هناك عدة تعاريف للجغرافيا السياسية منها :

1- **تعريف الكساندر** : هي دراسة الأقاليم السياسية التي تنقسم اليها الأرض كظاهرة من مظاهر سطحها سواء كانت الأقاليم صغيرة أو كبيرة .

2- **بومان** عرفها بأنها تساعد في السلوك السياسي للإنسان .

3- **كوهبن** :قال بأنها المناهج الجغرافية لدراسة العلاقات الدولية.

4- **مارنشورن** اكد بانها دراسة الاختلاف والتشابه المكاني للظاهرة السياسية ويتضمن تفسير التباين والتشابه في المظاهر السياسية ودراسة علاقتها مع كل مظاهر البيئة المرتبطة بذلك سواء السطح والمناخ والعالم العضوي والظروف الحضارية.

تعد الجغرافيا السياسية علما اكاديمية حديثة بالرغم من وجود مبادئها منذ أرسطو ((الحجم السكاني الأمثل للدولة والمساحة الأفضل للدولة)). واسترابو وابن خلدون ((دورة حياة الدولة)) لكن يعتبر الألمان هم من بده وا هذا العلم وذلك بعد أن نشر الجغرافي الألماني فريدريك راتزل كتابه ((الجغرافيا السياسية)) وذلك في سنة 1897 م، ويعد الألمان أكثر من كتب في الجغرافيا السياسية وهي تضم مجموعة من المفاهيم السياسية الرئيسية منها: جغرافية المستعمرات الدولة والأقاليم، الأمة والقومية، جغرافية الانتخابات، فضلا عن الخطط الاستراتيجية الجيوبولتيك التي حكمت العلاقات السياسية الحربية القديمة بل والحديثة على اساس خصائص البيئة الجغرافية.

ثالثا: مناهج البحث في الجغرافية السياسية

لقد تعددت منهاج البحث في الجغرافية السياسية وهذا التعدد هو نتيجة لتنوع المواضيع التي تتناولها، فهي تدريس الدولة او مشكلة سياسية دولية او محلية، كذلك تدرس الحدود السياسية ومقومات قوة الدولة ومكوناتها في أي دولة من دول العالم، وغيرها الكثير من الموضوعات التي تعد ميادين البحث في الجغرافية السياسية. ومن هذه المناهج ماياتي:

1- المنهج التاريخي - The Historical Approach

يدرس المنهج التاريخي نمو الدولة وتطورها حتى بلغت مرحلة النضج السياسي الحالي لها، وتطور رسم حدودها السياسية، والجذور التاريخية لإحدى المشكلات التي تواجهها مثل مشكلة دارفور في السودان، ومشكلة كشمير، وأثر الاستعمار في كثير من دول العالم الثالث في قوة وضعف الدولة، فالتحليل التفصيلي لدولة مثل إسرائيل لابد له من تفسير التطور هذه الدولة، وأثر هذا النمو على شكلها ووضعها السياسي الحالي، ولكن هذا المنهج يجب أن يتناوله مباحث

الجغرافية السياسية بشكل يخدم موضوع دراسته، ولا ينزلق وراء حجم ضخم من الأحداث التاريخية تبعده عن موضوعه ويصبح في هذه الحالة كباحث في التاريخ السياسي، هذا فضلا على أن الجغرافي يجب ألا يخرج بإحكام عامة أو مبادي نتيجة دراسة حالات خاصة.

2- المنهج الإقليمي :- The Regional Approach

يقوم هذا المنهج بتحليل الوحدة السياسية من حيث العناصر التي تتكون منها أو التي تكونها مثل الظاهرات الطبيعية والاقتصادية والبشرية، وشكل وحجم ومناخ الدولة، والسكان وغيرها، وتحليل التاريخ السياسي للدولة، وحدودها، وعلاقاتها السياسية بالعالم الخارجي ويعيب هذا المنهج كم المعلومات الكبير الذي يخشى معه على الباحث أن ينتهي به الأمر إلى وصف مجموعة من الدول وصفا إقليميا، والجغرافيا السياسية بهذا الشكل لن تكون لها شخصيتها المميزة، فعلى الباحث الجغرافي في هذا المجال أن يستفيد من هذا المنهج في إبراز المشكلة موضوع دراسته بتحليل المعلومات والبيانات المختلفة بطريقة الجغرافي الإقليمي الذي يختار ما بريده من الدراسة الإقليمية التي تفيد في فهم طبيعة المشكلة واسبابها الجغرافية .

3 - منهج النظم العالمية في التحليل The world systems Analysis Approach

يتعلق هذا التحليل بالكيفية التي نتصور بها التحولات الاجتماعية على المستوى العالمي لقد ترج الباحثون على الخلط بين مصطلح "المجتمع" ومصطلح "البلدان وبذلك خرجوا بنتائج عن بعض المجتمعات ثم طبقوها على بعض البلدان، ومن ثم نتحدث عن بعض المجتمعات مثل المجتمع الفرنسي، والمجتمع الأمريكي، والمجتمع الصيني، والمجتمع المصري.. الخ ولما كان هناك أكثر من مائتي دولة في عالم اليوم، فإن هذا يعني أن يتوجب على دارسي التغير الاجتماعي أن يتعاملوا مع ما يقارب على الأقل مائتي مجتمع، وهذا أثر مقبول في العلوم الاجتماعية التقليدية، ويمكن أن نسميه فرضية تعددية المجتمعات إلا أن منهج النظم العالمية والتحليلي يرفض تماما هذه النظرة بوصفها نقطة انطلاق تقودنا إلى تفهم حقيقي لعلمنا المعاصر.

يقوم منهج النظم بتحليل أبعاد المنظومة التاريخية، وديناميات الاقتصاد العالمي، والموجات اللوجستية والبنية المكانية للاقتصاد العالمي، والنطاق الجغرافي للنظام، والقوة السياسية في الاقتصاد العالمي، وطبيعة القوة (الأفراد - المؤسسات - الطبقيات - الشعوب).

4- المنهج الوظيفي The Functiona Approach

يهدف إلى دراسة الدولة من حيث علاقاتها الخارجية والداخلية، وكيف يمكن للدولة أن تحافظ على كيانها الداخلي في ظل منظومة مجتمع دولي متكامل، وأثر العوامل الجغرافية كالمناخ، والتضاريس، والقوميات المتعددة، أو جماعات الشعوب على الأنشطة السياسية للدولة، وكذلك أثر المظاهر السياسية بدورها على العوامل غير السياسية كأنماط الاستقرار واستخدام الموارد وتطور شبكات النقل والاتصال، ونمو الخدمات.

المنهج الوظيفي

بهدف إلى دراسة الدولة من حيث علاقاتها الخارجية والداخلية، وكهف يمكن الدولة أن تحافظ على كيانها الداخلي في ظل منظومة مجتمع تولي متكامل، وأثر العوامل الجغرافية كالمناخ، والتضاريس، والقوميات المتعددة، أو جماعات الشعوب على الأنشطة السياسية الدولة، وكذلك آثر المظاهر السياسية بدورها على العوامل غير السياسية كأنماط الاستقرار واستخدام الموارد وتطوير شبكات النقل والاتصال، ونمو الخدمات والمرافق وغيرها، كما درس قدرة الدولة على التكيف والبناء والتمر في ظل الظروف الأوضاع الخارجية حولها ومشكلاته الإقليمية مع الدولة المجاورة

من هنا يمكن القول أن المتهم الوظيفي يهدف إلى التحليل السياسي للوحدة السياسية من خلال الوظائف الداخلية والخارجية التي تؤنيها.

5- منهج جونز ونظرية المجال الوحيد " The unified Theory

تتألف من خمسة حلقات في الفكرة السياسية في إنشاء الدولة والقرار السياسي، والحركة السياسية والمنطقة السياسية، وهي حركات متصلة، وضرب لنا مثلا بالصهيونية الفكرة السياسية وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين القرار السياسي والهجرة الشرعية وغير الشرعية لليهود من الخارج الحركة، وإنشاء المستعمرات العسكرية الإسرائيلية وفرق الهاجا من الإرهابين (المجال). وقيام ما يسمى بدولة إسرائيل في عالم 1948 في المنطقة السياسية).

6- المنهج المورفولوجي The Morphological Approach

يقوم هذا المنهج على تطيل أنماط التظاهرات السياسية الدولة وتراهها، حيث يوجد نمط التطهم السياسي الإداري داخل الدولة لو نمط التنظيم الإقليمي (كتل إقليمية او تنظيمات عالمية الاتحادات دولية). أما تركيب الظاهرات السياسية فهل عواصم الدول وشعوبها، ومواردها الاقتصادية، وشكل الحدود السياسية، والمشكلات التي تواجه المناطق المختلفة .

7- المنهج الوصفي : The landscape Approach

بيت هذا المنهج دراسة المسرح السياسي للدولة، من حيث الموقع الجغرافي، والمساحة، الشكل، ونوه الدولة وقلبها، والأقسام السياسية بها، والشكل الداخلي وصف السلالات واللغة، والدين، الأجناس، والأحزاب السياسية وميولها والتمثيل النيابي، والحقوق المدنية، كما تدريس العناصر الخارجية أوصل الحدود السياسية وتطورها وتركيبها ومشكلاتها وشكلها العام، وكذلك شكل الدولة روصف علاقاتها الدولية الأخرين وكل وصف الموقع البشري بتركيباته المتعددة، والأسلوب الاقتصادي الذي تتبعه الدولة وأثره في قوتها وضعفها .

8- منهج تحليل القوة: The analysis approach

ينظر هذا المنهج في تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة وضعتها وتكتلاتها مثل جوانب الطبيعية، وموارد الثروة الاقتصادية، والثروة البشرية، ووسائل النقل والمواصلات من حيث حجم الشبكة وكفاءتها وربطها جميع اجزاء الدولة وكذلك عدد السكان وخصصهم، والنظام السياسي، والموقع الجغرافي النسبي.

والفلكي وأثره على نوع الموارد الاقتصادية، وشكل الدولة وحدودها، وأثر البيئة الجغرافية على علاقاتها النهاية الداخلية والخارجية .

9- منهج التحليل الجيوبوليتيكي للدكتور محمد ازهر السماك.

يقترن منهج التحليل الجيوبوليتيكي بأبحاث الجغرافي العراقي الدكتور محمد ازهر الأسماك الذي استقد في دراسته على مجموعة من مؤشرات القياس الكمي لقوة الدولة.

1- مؤشر الاكتشاف الاقتصادي.

2- مؤشر الحرمان والنتر.

3- مؤشر التركيز الجغرافي للصادرات.

4 - مؤشر التركيز الجغرافي للواردات - مؤشرات الدين الخارجي.

5- درجة اسمية الصادرات

رابعا: علاقة الجغرافية السياسية والعلوم الأخرى

بهتم علم الجغرافيا السياسية بمعالجة الوجهة السياسي والجغرافي للعالم أجمع، لا يعتبر هذا المجال هو الجزء الأكثر تعتمدة في العالم تطرأ التورية الواضحة المعالم فوق سطح الأرض وتقسيمها إلى عدد من الوحدات السياسية، ويكمن القنوت فيما بينها من حيث الحجم الساعي والسكاني، وتتفرع عنها عدة فروع من العلوم ومن أهمها الجيوبولتيكس، إلا أن هناك فرق في مباحث كل منهما

بما أن هدف الجغرافية السياسية هو تطول وتسجيل الأسس الجغرافية للعلاقات البشرية التي بغيرها لا يمكن المجلات ان تعيش، وان البيئة الجغرافية السياسية تعني باعتبارين أساسيين هما: تحليل العلاقات بين المجتمع والبيئة الطبية

علم الجغرافية السياسية يحتاج إلى استخدام نتائج علوم اخرى يستعين بها على التحليل منها علم السياسة والتاريخ والعلاقات الدولية والاجتماع والديموغرافها والجيولوجيا والموارد الطبية فضلا عن فروع الجغرافية الأخري

1- العلوم السياسية

ترتبط الجغرافية السياسية وعلم السياسية بعلاقات وثيقة، حيث أن كل منهما يدرس الدولة لكن من وجهة نظره الخاصة، وبالرغم من ذلك فالعلاقة بينهما ليست قدرية، فعلم السياسية بيتم بسيادة و سياسة الدولة بينما تركت الجغرافية السياسية على دراسة القوة والعلاقات المكانية للدولة.

2-التاريخ

التاريخ كدراسة تتابعية لجميع الصور يجب أن يتخل بقوة في أي سياق تتابعي في الجغرافية بشكل عام والجغرافية السياسية بشكل خاص وذلك لأنه يتعين على الجغرافيين السياسيين أن يستشهدوا صفحات التاريخ وأمثلته في صياغة المبادئ ووضع الأسس التفسير المشكلات الجارية وتحليلها.

3- العلاقات الدولية

إن ميدان العلاقات الدولية ونتائجها لا بد أن تستخدم من قبل الجغرافي السياسي لأنه يستحيل على المرء أن يبحث في العلاقات التي تربط بين دولتين أو أن يناقش سياسة الدولة دون أن يجد نفسه غارقا في خضم هذا العلم الواسع، بل إن كثيرا من النظريات المستعملة التي تنطوي عليها العلاقات الدولية تكون هي الأخرى جزءا هاما من الجغرافية السياسية.

4- الديموغرافيا

بما أن الديموغرافيا نهتم بدراسة السكان دراسة علمية من حيث العوامل المؤثرة عليهم وحركتهم ونموهم وتركيبهم وان جغرافية السكان تشترك مع الديموغرافيا بمعلومات هامة عن عنصر مهم من عناصر الدولة (السكان) إذ لا بد لأي تفهم صحيح للدولة ومشكلاتها أن يضع في الاعتمار الإحصاءات الحيوية وتركيب السكان ونموهم لكي تكون الفكرة وافية عنهم ولكي تكون التحليلات العلمية والنتائج مستندة إلى حقائق دقيقة.

5- فروع الجغرافية الأخرى

تمتد الجغرافية بجميع تخصصاتها الطبيعية والبشرية والجغرافية السياسية بالمعلومات اللازمة عن المقومات الطبيعية والاقتصادية والبشرية للدولة وكذلك توضح لها العلاقة بين الأرض والسكان، ويدخل في هذا تحديد علاقتها بغيرها وهذا يعود إلى سبب بسيط متمثل في أن الجغرافية السياسية تدرس الدولة من حيث إنها وحدة سياسية تنتمي إلى نظام سياسي واقتصادي واجتماعي خاص بها ولها علاقات معينة داخلية وخارجية.

6- العلوم الأخرى

ترتبط الجغرافية السياسية بدرجات أقل بميادين علمية أخرى ومنها الأنثروبولوجيا وعلم الاقتصاد وعلم النبات والجيولوجيا (طبقات الأرض) والقانون الدولي.

المحاضرة الثانية

المقومات الطبيعية للدولة واثرها على وزنها السياسي

من العوامل التي تؤثر في قيمة الدولة السياسية مجموعة العوامل الطبيعية ، التي لها أهمية في التأثير في تركيبها الطبيعي، كما أنه يبرز دورها ويجدد الأهمية في تكيف الصورة المركبة التي تتألف منها، إضافة إلى أن العوامل الطبيعية تساعد الباحثين والمخططين على دراسة ذلك التركيب الطبيعي للدولة للتمكن من تقرير أهميتها ووزنها السياسي الدولي. إضافة إلى تعليل سهولة التوسع أو التعرض للهجوم أو مقاومة الحصار الخارجي. كما أن بناءها الداخلي يتوقف إلى حد كبير على بنائها الطبيعي من حيث نظام وتوزيع السكان وطاقاتهم في استثمار مواردها الطبيعية.

والمقومات الطبيعية التي تؤثر في الدولة ووزنها السياسي متعددة أهمها:

أ- الملامح المكانية Locational Features الذي يتضمن كلا من:

1- الموقع Location

2- حجم الدولة Size

3- شكل الدولة Shape

ب - مظاهر اللاندسكيب الطبيعي (المظهر الخارجي الطبيعي Land Scape)

1- التضاريس

2 - المناخ Climate

ج- الموارد الطبيعية Natural Resources

وتتضمن:

1- الموارد المائية Water Resources

2- التربة Soils

3-الموارد المعدنية Minerals Resources

4- النبات الطعي Natural Vegtution

5- الثروة الحيوانية (الحيوانات البرية والأسماك).

أ- الملامح المكانية

1- الموقع الجغرافي :

يقصد بالموقع مقدار إشراف الدولة على البحار أو عدمه ، ومدى قربها أو بعدها من مناطق الموارد الحيوانية والأسواق الاستهلاكية ومدى التعرض للظواهر الجوية وأثر هذه الظواهر في الإنتاج، ويتضمن كذلك استعداد الإقليم للتوسع في شؤون المواصلات كالطرق والموانئ والمطارات وقواعد الصواريخ، كما يتناول الحديث عن الموقع الجغرافي أيضا مدى صلاحيته واتساعه لتحقيق وتوفير العمق السوقي، أي عمق وانتشار التوزيع للمراكز العسكرية

ويمكن التعبير عن موقع أية دولة بطرق رئيسية ثلاثة هي:

1- الموقع الفلكي Astronomical Location

إن الأساس المتخذ للتعبير عن الموقع الفلكي هو خطوط الطول ودوائر العرض، وقد رسمت خطوط الطول بالنية إلى خط الصفر الذي يمر في مرصد قرية جرينتش ويسمى باسمه ويقسم العالم إلى نصفين غربي وشرقي، إذ يقابل خط جرينتش في الناحية الأخرى من الكرة الأرضية خط طول 180ء، إذ يبلغ عدد الخطوط 360 خطأ.

أما دوائر العرض فعددها (180) 0 دائرة يفصل بينهما خط الاستواء الذي درجته (صفر) ويكون (90" إلى الشمال ومثلها إلى الجنوب، ويكون تأثير خطوط الطول، عادة أقل أهمية بالنية للدولة من أثر دوائر العرض. فالدولة التي تقع في نصف الكرة الشمالي تمتع بمميزات الدولة التي تقع في نصف الكرة الجنوبي فهي تقع في القسم الأكبر من اليابس أي بالقرب من الأسواق العالمية ومراكز النشاط التجاري ومصادر الحضارة وفي العصور القديمة قامت الامبراطوريات العظيمة على الزراعة الإروائية وتمركزت حول الأنهار الكبرى التي تجري خلال التربة الخصبة في المناطق الصحراوية فنشأت امبراطورية بابل حول الفرات، والامبراطورية الأشورية على شقة دجلة اليسرى والامبراطورية المصرية حول المجرى الأدنى للنيل، والجزء الشرقي من إمبراطورية دارا على نهر السند, ثم أصبح البحر المتوسط لاعتدال مناخه وبوصفه مقرا للثقافة القديمة مركزا للحضارة العالمية وأصبح اتخاذ موقع على شواطئه أمرا ضرورية للسيادة والقوة في تلك الحقبة: قرطاجة، اليونان ، الامبراطورية الرومانية، الامبراطورية البيزنطية.

وقد دفعت ظاهرة نركز الدول الكبرى أو ذات الشأن في الميزان الدولي بعض الباحثين ومنهم كيفر J. Kieffer إلى القول بأن المركز العالي للقوة ينحصر في معلقة تمتد حول العالم بين دائرتي عرض 10 شمالا، وتقل

درجة القوة جنوب هذه المنطقة بشكل ملحوظ. أما شمالها فما عدا السويد والترويج حيث تمثلان قوة لا يستهان بها، فلا توجد دولة قوية إطلاقا، وتمتاز هذه المتعلقة يملاءمة مناخها المعتدل للنشاطات البشرية ويقع ضمنها أغلب سكان العالم والقسم الأكبر من الموارد الطبيعية المهمة والصناعة وجميع قوى العالم الكبرى .

فدوائر العرض إذن بسبب تأثيرها في اختلاف الصفات المناخية من جزء الآخر من سطح الأرض، تؤثر بدورها في النشاط لسكان الدول، وكلما كانت دوائر العرض متعددة أدى ذلك إلى تنوع في الظروف المناخية ومن ثم أعطى فرصة للدولة في التكامل بين أجزائها، كما هو الحال بين أجزاء الوطن العربي الذي يشوع فيه المناخ.

كما أن للموقع الفلكي في الجهات القطبية والاستوائية أثرا كبيرا في المناخ الذي يؤثر بدوره في الإنتاج الغابي والرعوي والزراعي والمعدني ، وتكاد تقتصر أهمية الجهات القطبية على استخراج بعض المعادن، ولا يمكن قيام النشاط الزراعي بها، كما أن عدد السكان قليل جداً، ولذلك فليس من المتوقع نشوء دول عظمى في المناطق الاستوائية أو القطبية لضعف الإنتاج .

2 ـ الموقع بالنسبة للمساحات المائية وكتل اليابسة Maritime and Continental

يساعد موقع الدولة من البحار والمحيطات على تحديد طبيعة مصالحها وحالتها الاقتصادية والسياسية. وتوصف الدول التي تقع على مسطحات مائية واسعة بأنها دول بحرية. والتي لا تطل على مسطحات مائية بأنها دول قارية . ويلاحظ أن الدول العظمى في العالم منذ أن عرف الإنسان الملاحة إنما هي دول بحرية سواء أكان ذلك بصورة كبيرة أو على نطاق ضيق، وإنها سيطرت على البحار والتجارة العالمية .

إن الدول التي تطل على كتلتين أو أكثر من الكتل المائية كالولايات المتحدة وفرنسا وإسبانيا والسعودية أو الدول الجزرية مثل بريطانيا واليابان وأندونيسيا، لها ميزة موقعية تفوق الدول ذات البحر الواحد مثل موزمبيق وبيرو وبورما والجزائر على سبيل المثال، أو الدول القارية المقفلة كأفغانستان وبوليفيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها التي لا تستطيع أن تنفذ إلى البحر إلا عن طريق أراض أجنبية مما يجعلها تواجه باستمرار مشكلات الاتصال ببقية العالم الخارجي، (انظر الخارطة رقم 1). وتوجد دول تقع على البحر ولكنها مع ذلك تعاني من العزلة لبعدها عن الطرق التجارية العالمية الرئيسية، ومن أمثلة هذه الدول أقطار الساحل الغربي لأقطار أميركا الجنوبية القليلة الأهمية مثل الاكوادور وبيرو وشيلي .

ولا بد من الإشارة إلى شكل الساحل، فليس البحر هو الذي يجذب الدولة إليه فقط والدليل على ذلك أن أفريقيا تعتبر محاطة من جميع الجهات ببحار ومحيطات ولكن تأخر كشف هذه القارة لأن سواحلها هندسية مستقيمة ليس بها الفتحات والخلجان الصالحة لنشأة الموانيء الطبيعية ولرسو السفن إلا من القليل).

فأفريقيا تعادل قارة أوروبا في مساحتها حوالي 3 مرات، في حين ان سواحل الثانية تعادل في طولها سواحل الأولى ثلاث مرات، وذلك لتعمق البحار والخلجان في جسم القارة الأوروبية .

(الخارطة رقم 1)

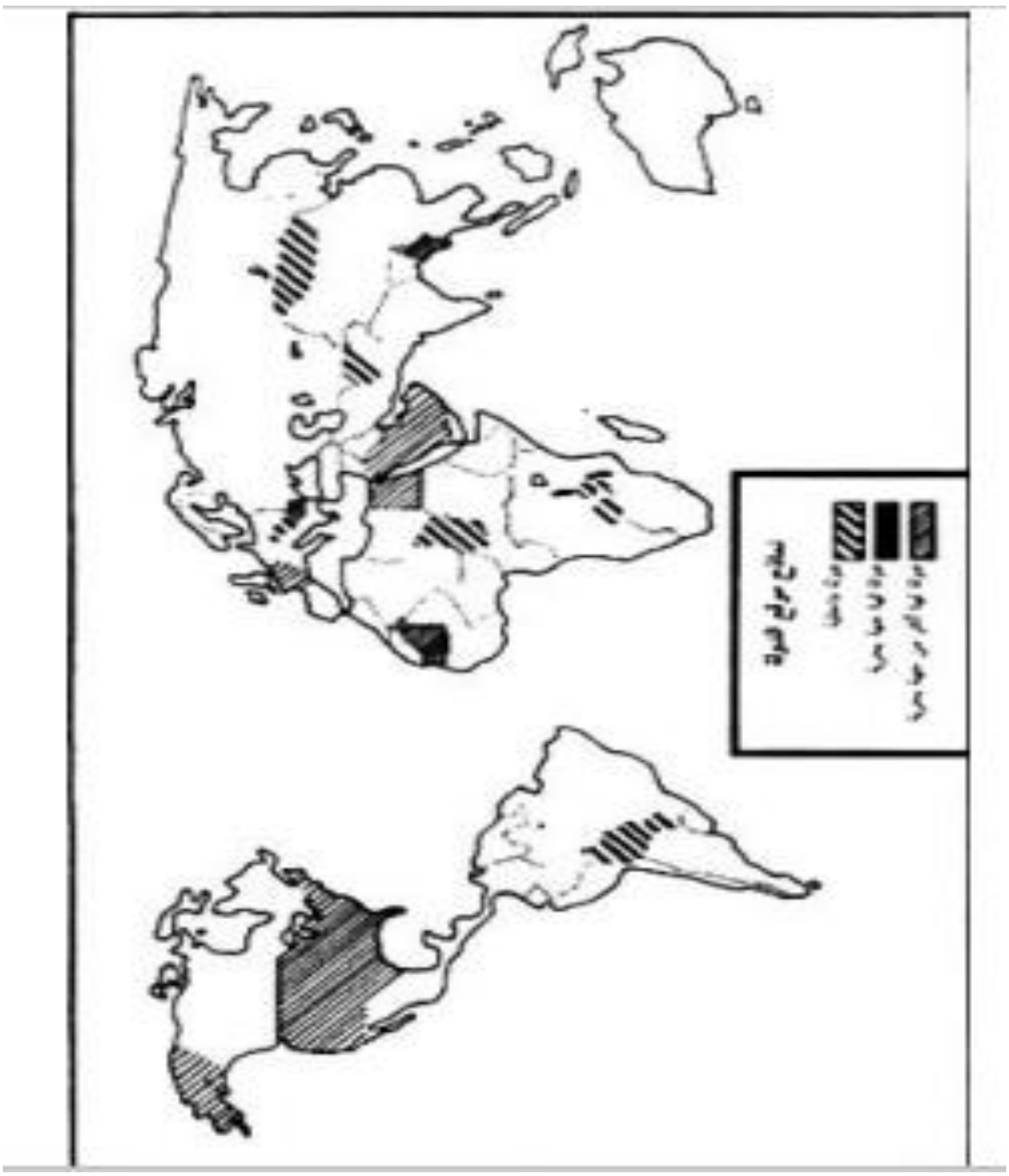

ومن الممكن معرفة درجة قارية دولة ما بصورة أولية بحساب نسبة طول حدودها البرية إلى حدودها البحرية، إلا أن هذه الطريقة لها عيوبها لأنها لا تأخذ بنظر الاعتبار طبيعة هذه الحدود. فمثلا أن الحدود البحرية الشمالية لكل من كندا والاتحاد السوفياتي لا يستفاد منها في الملاحة إلا بصورة محدودة لتجمدها معظم أيام السنة ولكن أثرها يظهر واضحا إذا حاولنا إيجاد النسبة المذكورة.

ويمكن استخراج نسبة طول الساحل إلى مساحة الدولة، فكلما زاد رقم المقام ازداد البعد عن المسطحات المائية الخارجية والعكس صحيح، وهذا يعني أن سواحل تلك الدولة نصيرة، قالنية فيما يخص مصر 1كم لكل 926 كم وفي الجزائر 1 كم لكل 1985 كم2 وفي فرنسا 1 كم لكل 106 كم وفي إيطاليا 1 كم لكل 28 كم (7). أما الولايات المتحدة فهي 1 كم لكل 848 كم.

إن دراسة معامل احتكاك الحدود Coefficient of Fiction الذي ينتج من حاصل ضرب كثافة السكان الحسابية العامة في نسبة الحدود البرية إلى رقعة المساحة السياسية.

معامل احتكاك الحدود = كثافة السكان العامة × نية الحدود البرية

رقعة المساحة السياسية

والقاعدة العامة أن هذا المعامل كلما زادت قيمته كلما زادت احتمالات وفرص الاحتكاك على الحدود.

ويمكن استخراج نسبة الحدود البرية إلى المساحة، وكذلك نسبة الحدود البحرية والبرية إلى عدد السكان، وذلك لاستخراج كم من السكان يقف خلف كل كيلومتر من الحدود. فإن لذلك قيمة استراتيجية لها دلالة على وزن الدولة السياسي.

وهناك أقاليم في العالم تكتب بحكم موقعها أهمية استراتيجية (سوقية) خاصة مما يزيد من قوتها، وهذه الأقاليم تشتمل عادة على ممرات مائية تصل بين بحرين مثل الدردنيل ومضيق جبل طارق ومضيق باب المندب ومضيق هرمز ومضيق ملقا وقناة السويس وقناة بنما. في حين أن هناك أقاليم تكسب قيمتها الاستراتيجية من استخدامها كقاعدة ضد بعض الدول المعادية مثل قواعد غرينلاد و اوكيناوا في كل من الدانمارك و اليابان، حيث تستخدمها الولايات المتحدة كقواعد جوية ضد أعدائها .

ومما لا شك فيه أن التحكم في هذه المناطق الاستراتيجية يعطي قوة ملحوظة للدولة التي تمارس هذا التحكم، وهذا يجعل بعض الدول الضعيفة والتي

يشتمل إقليمها على بعض المواقع الاستراتيجية، تعتقد أن هذه الأهمية الاستراتيجية إنما هي نقمة عليها، لأنها قد تكون فقط مدعاة إلى فقدانها لقوتها بل ولاستقلالها أيضا.

أما عن الموائع البرية (القارية) فنجد أن هذه الدول نسعي قدر طاقها للوصول إلى البحر لأنه الوسيلة التي تربطها بالعالم الخارجي، ولذلك جاهدت بعض الدول الأوروبية التي لم يكن لها سواحل على البحر في الحصول على سواحل، ومثال ذلك بولندة التي وصلت إلى البحر البلطي عن طريق الممر البولندي، ويوغسلافيا التي وصلت إلى البحر الأدرياتي عن طريق شبه جزيرة أسترا، أما النمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وسويسرة فلم تستطع الوصول إلى البحر إطلاقا ولذلك فهي دول قارية. ومن أمثلتها في آسيا لاووس ومنغوليا ونيبال وأفغانستان. ومنها في أفريقيا مالي والنيجر وتشاد وقولنا العليا وأفريقيا الوسطى وأوغندا وملاوي وروديسيا وبتسوانا ولسوتو وزامبيا. وفي أميركا الجنوبية بوليفيا و باراكوا (أنظر الخارطة رقم 2)، .

كما قد تتعرض الدول القارية إلى التورط بمشاكل سياسية وعسكرية مع الدول المجاورة لها بسبب اشتراكها معها في الحدود السياسية. وهذه الظاهرة ناتجة عن الموقع القاري بالدرجة الأولى، وتتضاعف هذه المشاكل كلما زاد عدد الدول المجاورة للدولة الداخلية وتقاس درجة القارية لموقع أية دولة في ضوء عدة معايير منها:

أ- في ضوء موقع الدول المجاورة لها بالنسبة للبحر. فإذا كانت الدولة القارية ذات الموقع الداخلي تقع إلى جوارها دولة لها سواحل فتكون المشكلة أقل خطرة من الدولة القارية التي يفصل بينها وبين البحار دول متعددة ، أي تقع إلى جوارها في اتجاه البحر دولة قارية أخرى.

2. بحجم الدولة المجاورة والمسافة الفعلية التي تفصل بين الدولة وبين السواحل، وتضطر الدول القارية أن تتوصل إلى اتفاقات بشأن مرور التجارة عبر أراضي الدول المجاورة مع التي تمتلك واجهات بحرية والتي تستخدمها في صادراتها و ووارداتها .

3. مدى كفايتها الذاتية وغناها عن البحار أو فقرها الشديد واعتمادها الكامل على الموارد الخارجية في الغذاء والاحتياجات الأساسية للسكان.

(الخارطة رقم 2)

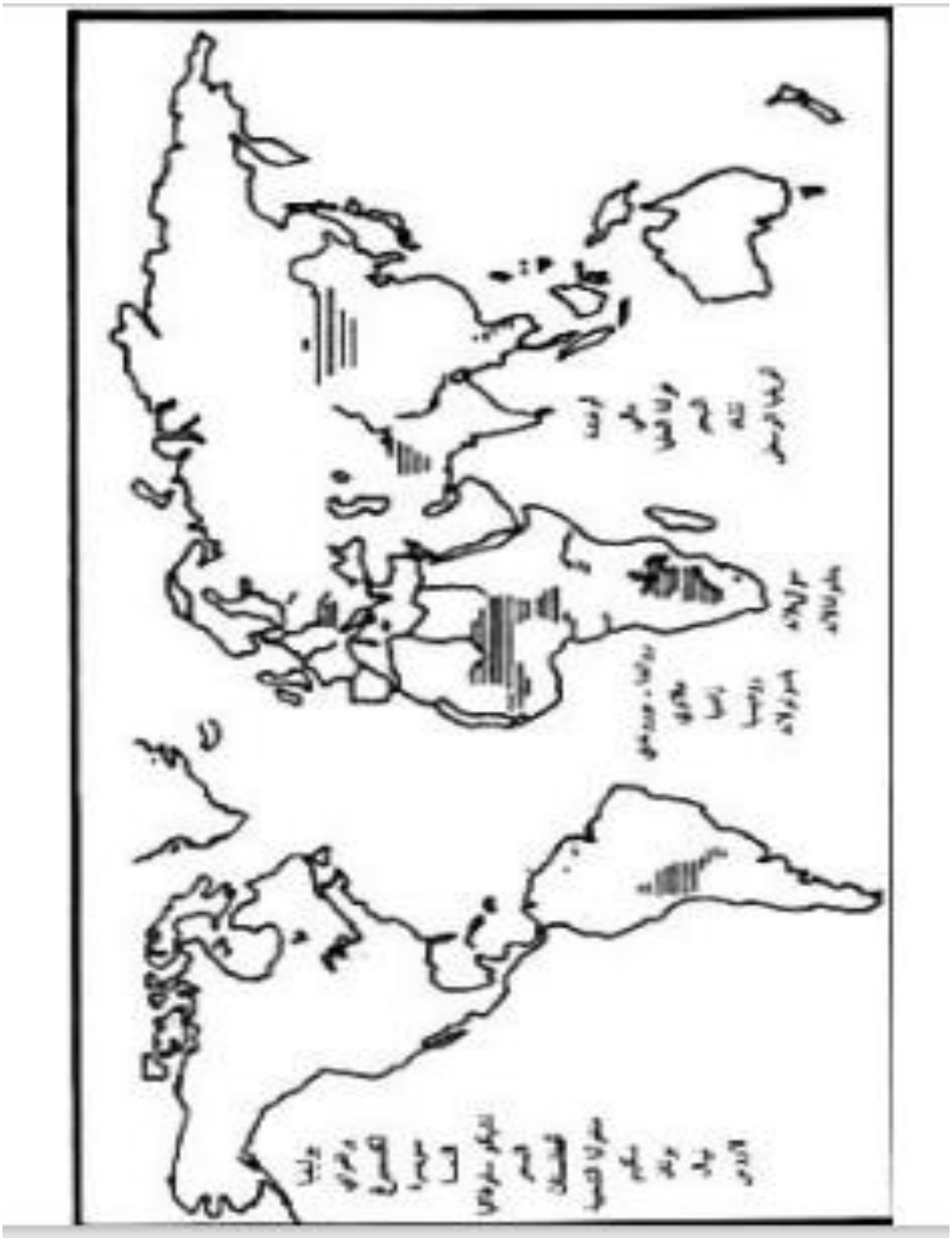

4- قوة الدولة المجاورة التي تفصل بينها وبين البحر. فإذا كانت من الدول الضعيفة فلا توجد مشكلات. وإذا كانت من الدول القوية المتسلطة المعتدية فيخشى من بأسها وتصبح درجة قارية الدولة الداخلية عندئذ اعظم.

5- الأراضي التي توجد بينها وبين البحر بصرف النظر عن التركيب السياسي لهذه الأراضي، فإذا كانت أراض مسطحة كأن تكون سهولا فسيحة غنية بالطرق الممهدة وخطوط السكك الحديدية فتح المسافة مسالة ثانوية في هذه الحالة، وفي حالة وجود عوائق طبيعية كأن يكون السطح وعرة معقدة و فيه جبال شديدة الارتفاع أو تكون المنطقة التي تفصل بين الدولة والبحر صحراء خالية من كل مقومات الحياة، أو أراض مليئة بالموانع المائية وغير سهلة العبور وهكذا يظهر أن المشكلات التي تتعلق بالمواصلات والنواحي الاقتصادية والسياسية التي تواجهها هذه الدول الداخلية مرتبطة بعضها بالبعض الآخر، وجميعها متعلق بمحاولتها للوصول إلى البحر. فهي تسعى إلى ضمان مرور تجارتها وسكانها عبر أراضي الدول الساحلية عن أقرب وأرخص طريق باستمرار وبدون تدخل تلك الدول. غير أن هذا المطلب قد لا يتوفر لها لأن الدولة الساحلية، قد تقطع عنها الطريق في أي وقت، إذا ما أرادت ممارسة الضغط السياسي عليها، وتشتد صعوبات تقل هذه الدولة عندما تكون المحاصيل الرئيسة والمنتجات التي تعتمد عليها ذات وزن ثقيل لا تتحمل النقل إلى مسافة طويلة .

ومن الدول التي تعاني من مشاكل تقل صادراتها الزراعية والحيوانية الثقيلة تشاد والنيجر وبتسوانا وتعاني الدولة الأولى من قلة طرق المواصلات وخاصة السكك الحديدية في دائرة نصف قطرها 900 كم وبعضها لا يمتلك إلا القليل من خدمات النقل والمواصلات مثل بوليفيا و باراغواي ولاووس والنيبال. كما أن أكبر الدول المغلقة مثل منغوليا وبوليفيا وأفغانستان تواجه صعوبات كبيرة فيما يتعلق بنقلها الداخلي، بسبب سعة مساحتها وطبيعة أراضيها الجبلية الوعرة وقساوة ظروفها المناخية أو نتيجة تخلقها وسوء توزيع مواردها الاقتصادية .

موقع الجوار Vicinal Location

يقصد **بموقع الجوار** موقع دولة ما على خارطة القارة التي تحتل مكانها فيها من الكرة الأرضية، وعدد الدول التي تجاورها وتشاركها الحدود السياسية التي تفصل بينها وبين تلك الدولة، وما يتركه ذلك الموقع من أثر في العلاقات الدولية التي ترتبط بين الدول المجاورة الموقع الجوار آثار جيدة وأخرى سيئة على سير العلاقات الدولية، إلا أن هذا يتوقف على عدد الدول التي تجاور الدولة التي يدرس موقع الجوار الخاص بها وكذلك على طبيعة تلك العلاقات.

فبعض الدول لا تجاورها سوي دولتين مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي تحدها كندا من الشمال والمكسيك من الجنوب، على العكس من ألمانيا التي لها حدود مع تسع دول هي تشيكو وسلوفاكيا، النمسا، سويسرة، فرنسا، بلجيكا، هولندا، لوكسمبورك، الدنمارك، والاتحاد الروسي الذي تحادد مع إحدى عشرة دولة في الصين، منغوليا، أفغانستان ، إيران، تركيا، رومانيا، هنغاريا ، تشيكو وسلوفاكيا، بولندة، فنلندة0

ويظهر التأثير السيء الذي يتركه موقع الجوار على الدولة بشكل واضح في حالة إحاطة الدولة بدول مجاورة تختلف عنها من النواحي الفكرية والسياسية ، وقد يتبلور هذا الاختلاف ويؤدي إلى تأزم العلاقات بينها إذا ما نهبت ظروف تشجع على ذلك.

وتتمثل نعمة ونقمة الموقع النسبي للدولة في حالة كل من بلجيكا وهولندا ولكسمبورك، ففي وقت السلم نجد أن قرب هذه الدول من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا قد مكنها من تحقيق مستويات عالية من التطور الاقتصادي. أما في أوقات الحرب والتوترات العسكرية، فإن كثيرا من مناطق هذه الدول قد تعرضت إلى الاحتلال.

ويظهر التأثير الجيوبولتيكي لموقع الجوار على العلاقات الدولية، إذا كان هناك تباين بين الدولتين من حيث القوة، فقد يؤدي ذلك إلى أن تفطر الدولة الضعيفة إلى الخضوع للدولة القوية وتبني سياسة خارجية تتفق مع سياسة جارتها القوية، أو أنها تصبح عرضة لأطماعها .

كما يبرز ضمن موقع الجوار **مصطلح الدول الحاجزة Buffer States**، وتمثل هذه الدول مناطق انتقال من الناحية الحضارية، وتبعا لذلك فإنها تشارك الدولتين الواقعتين على جانبها في النواحي الحضارية والعقائدية أحيانا. ومما يدل على إنشاء مثل هذه الدول هو احتمال وقوع الحرب بين الدول المتناحرة، وأن وجودها يقلل كثيرة إذا ما فصلت بينهما منطقة محايدة. أما إذا وقعت الحرب بينهما فإن أراضي الدولة الحاجزة تصبح ميدان حرب لجيوشهما المتصارعة0

وإن موقع الدولة بين دولتين فقط يؤثر بصورة جدية في قوة أي دولة كانت ولا سيما الضعيفة منها. فهي في أحسن الأحوال ستصبح دولة حاجزة بينهما . وان استمرار وجودها كدولة مستقلة يعتمد على الاتفاق بين الدولتين المجاورتين لها، أو على الأقل على العلاقات المستقرة بينهما، ومثال ذلك: كل من إيران وأفغانستان و(تايلاند) في السنوات الأولى من القرن العشرين. فإن حفاظ هذه الدول على استقلالها لا يرجع إلى

قوتها الداخلية وإنما إلى اتفاق بين إنكلترا وروسيا فيما يخص الأولى والثانية منها وبين إنكلترا وفرنسا فيما يتعلق بالثالثة 0

كما أن **الدولة الحاجزة** تعني وجود وحدة سياسية صغيرة تقع بين دولتين كبيرتين لتفصل بينهما وتمنع حدوث الاحتكاك أو التصادم، كما هو الحال في فصل كل الأراضي المنخفضة (بلجيكا ولوكسمبورك) بين كل من فرنسا وألمانيا وفصل بولندة وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا بين أوروبا الوسطى والاتحاد السوفياتي سابق .

وقد لعبت إيران دورا هامة خلال أواخر القرن التاسع عشر كدولة حاجزة بين النفوذين الروسي والبريطاني، كما دخلت ألمانيا قوة ثالثة في الصراع خلال الفترة بين الحربين العالميتين، وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية ظهرت الولايات المتحدة على مسرح الأحداث حيث حلت محل بريطانيا في المنطقة.

وتتصف أفغانستان بموقع جغرافي يشبه إلى حد كبير، موقع إيران، الأمر الذي جعلها دولة حاجزة بين الضغط السوفياتي، ومنطقة التأثير البريطاني في الهند وجنوب آسيا. وبسبب تجاورها مع الاتحاد السوفياتي ولكونها كانت تفصل بين منطقة المصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي وبين المصالح السوفياتية ، فقد أصبحت منطقة صراع للقوتين العظميين، وما زالت كذلك على الرغم من التدخل السوفياتي وإرساله قوات عسكرية إليها منذ عام 1979، والذي جوبه بقتال ضار ما زال مستمرة حتى (أواسط عام 1988) من قبل المعارضين الذين يطلق عليهم تسمية المجاهدين المدعومين من قبل الولايات المتحدة وحلفائها المجاورة لأفغانستان المتمثلة في الباكستان وإيران.

وهناك منطقة حاجزة أخرى تعتمد على طول جبال هماليا بين الحدود الصينية والهندية والتي يبلغ طولها 1300 كم، والتي توجد فيها ثلاث دول عازلة هي نيبال وبوتان، تتصف بضعتها وصغر مساحتها ولذلك فإنها خير مثال على الدول الحاجزة التي تقع بين القوى المتنافسة.

وقد ظهرت بعض الدول الحاجزة الأخرى في قارة آسيا ويمكن ملاحظتها في جنوب شرقي آسيا، وهي كمبوديا ولاووس وفيتام، والتي تناوبت على احتلالها كل من اليابان والصين وفرنسا ثم الولايات المتحدة. وتكون كل من لاووس و كمبوديا منطقة عازلة بين كل من النفوذين السوفياتي والأمريكي، بل إن دول منطقة جنوب شرقى آسيا اتفقت فيما بينها على أن أي هجوم على هاتين الدولتين بعد انتهاكا لسلم وأمن المنطقة.

كما أن فيتنام كانت تشكل دولة حاجزة بين النفوذين السوفياتي والصيني وهي بنفس الوقت تعتبر منطقة احتكاك بين النفوذين السوفياتي والأمريكي في المنطقة ، وكذلك الحال في كوريا التي قسمت إلى قسمين الشمالية تتبع النفوذ السوفياتي والجنوبية تتبع النفوذ الأمريكي وهما منطقة احتكاك وعزل في نفس الوقت. وفي أميركا الجنوبية نجد بعض الدول التي كانت أساسية تقوم بوظيفة الحجز، ومنها الكيانات الثلاث (البريطانية والهولندية والفرنسية) التي كانت مناطق حاجزة بين البرازيل البرتغالية) وفنزويلا (الإسبانية) قبل استقلالهما.

ومن الدول الأخرى باراغواي التي قامت بمهمة الدولة الحاجزة بين البرازيل والأرجنتين، وبوليفيا التي وقعت بين الصراع الدائر بين الدول الثلاث المجاورة لها وهي شيلي والبرازيل وباراغواي.

ويمكن من الخارطة رقم (4) ملاحظة مواقع الدول الحاجزة المذكورة في قارات العالم، ومدى تأثيرها في القيام بمهمة التخفيف من حدة الصراع القائم بين الدول المتنافسة أو ذات الأطماع بالأراضي المجاورة لها.

2 - حجم الدولة:

يعتبر حجم أو مساحة الدولة من المعايير المهمة لقوتها وأهميتها، فالمساحة الواسعة تعني شمول مقادير من الموارد أكبر مما تشمله المساحة الصغيرة، كما تسمح باستيعاب عدد أكبر من السكان، وفي نفس الوقت تهيء الإمكانيات والفرص للإنتاج المتنوع مما يضمن بدوره توازناً أفضل في النمو الاقتصادي والسياسي للدولة، فالمساحة هي الحيز المادي للأرض التي تقوم على ترابها الدولة، والتي يدافع سكانها من أبناء شعبها ضد كل من يريد أن ينقص من مساحتها أو يمس سيادتهم على ترابها . إلا أن المساحة وحدها قد لا تكفي مقياساً فاصلاً في تقرير القوة الكامنة للدولة، فقد يكون الجزء الأكبر من بعض الدول الواسعة عبارة عن أرض صحراوية أو جبلية أو جليدية أو استوائية غير منتجة، فضلاً عن وقوفه عقبة في سبيل النقل أو في سبيل الدفاع وكذلك التنمية التي تحتاج إلى رساميل وجهود كبيرة، كما هو الحال في الكونغو أو كندا أو أستراليا .

بيد أن الاتساع الكبير للدولة، من وجهة النظر الجيوبولتيكية، قد يكون عنصراً حيوياً في قدرتها على مقاومة العدوان من حيث أنه يوفر ميزة الدفاع في العمق defence In depth ، إذ يصبح للمساحة الكبيرة فوائد استراتيجية تمكنها من استدراج العدو لتكسب الوقت لمعاودة تنظيم نفسها وقواتها ثم القيام بهجوم مضاد لاستعادة ما فقدته ولدحر العدو. وهذه الميزة تتوفر في الوطن العربي الذي تبلغ مساحته 14 مليون كيلومتر مربع، ويمكن استثمارها في دحر أي عدوان وخاصة العدو الصهيوني الذي يتربص الفرص لاحتلال المزيد من الأراضي العربية، على أن تكون الجهود العربية موحدة وينظر إلى الوطن العربي رقعة واحدة .

وتكفل المساحة الكبيرة امتيازاً عسكرياً آخر، ذلك انه إذا حدث وهزمت دولة كبيرة فإنه من الصعب احتلال إقليمها الواسع والسيطرة عليه، لا سيما إذا كانت كثيفة السكان. ومثال ذلك يستحيل على الولايات المتحدة أن تحتل الصين لو أنها انتصرت عليها، لأن ذلك سوف يتطلب إيجاد قوات أكثر مما تمتلك أميركا 0

ونتيح المساحة الكبيرة الفرصة لإرساء المراكز الحيوية للصناعة والمنشآت الاقتصادية بعيداً عن حدود الدولة، ويكفل هذا ميزة استراتيجية هامة. إذ انه يمكن من وضعها بعيداً عن ضربات العدو، ويمكنها الدفاع عنها، كما يستطيع أن برد القوات الغازية عند الحدود قبل الوصول إليها. كما تكفل المساحة الكبيرة وسائل الإقناع التي تأتي ، من القدرة على الدفاع عن النفس، عكس الدول الصغيرة التي لا تستطيع أن تدافع عن نفسها امام الأعداء.

ومع ذلك نستطيع القول أن الدولة ذات المساحة الصغيرة لا تتسع لسكانها إذا قدر لهم أن يتكاثروا، وأن الكثرة العددية لهم تؤدي إلى معاناة لتلك الدولة ومنها الفائقة الاقتصادية لعدم توفر الإمكانات الاقتصادية التي توفر لهم وسائل العيش0

فكم من دول صغيرة الحجم مساحية وسكانية، حققت تقدمة اقتصادية واجتماعية ولكن نظرا لضألة الحجم لم تتمكن هذه الدول من الوصول إلى مصاف الدول العلمي، فسويسرا تاريخية حققت مركزة ممتازة واستفادت من الحماية الطبيعية التي وهبتها إياها الطبيعة في سطحها الجبلي وتفوقها على كل أوروبا. ولكن ضآلة حجمها وعدد سكانها حالت دون تنمينها لهذه القوة وخروجها إلى بقية أوروبا كدولة قوية أو كإمبراطوريات أوروبا الأخرى 0

كما أن الدول ذات المساحة الصغيرة والعدد الكبير من السكان، يعني كثافة سكانية عالية، مما يجعلها من الدول المصدرة للأيدي العاملة إلى الدول المجاورة بصورة خاصة، إلى درجة أصبحت تحت تبعية هذه الدول من الناحية السياسية - الاقتصادية ، فمثلا تصدر قولعا العليا سنوية 150 الف مهاجر إلى غينيا وساحل العاج للعمل هناك 0

ومع ذلك فإن المساحة وحدها لا تؤهل الدول لأن نكون دولة عظمى أو حتى دولة توبة ، ففي الحالات التي تتوفر فيها المساحة ولا يتوفر العدد الكافي من السكان لاستغلال الموارد الطبيعية، أو أن الموارد لا توجد بالكمية الكافية ، نجد أن الدولة تظل تحت مستوى التنمية المفروض أن تصل إليه والذي يؤهلها أن تكون دولة قوية. |

ومع أن الباحثين لم يستطيعوا التوصل إلى معرفة المساحة المثالية للدولة ، غير أنهم لا يختلفون أيضا في أن المساحة الواسعة شيء مرغوب فيه من قبل الدولة منذ القديم وحتى الوقت الحاضر،

ومع ذلك فقد قسمت الدول بحسب المساحة إلى 00:

1- **دولة عملاقة Giant states** تزيد مساحتها عن 6 ملايين كم وهي ستة أقطار هي: الاتحاد الروسي، الولايات المتحدة، البرازيل، كندا، أستراليا، الصين0

2- دول ضخمة Outsize States تتراوح مساحتها 2,5 - 6 ملايين كم وتشتمل على 4 دول هي: الجزائر، السودان، الهند، الأرجنتين .

3-**دول كبيرة جدا Very Large staes** تتراوح مساحتها بين25 - 2,5 مليون كم وتشتمل على (10) دول هي: أندونيسيا، إيران، السعودية، منغوليا ، تشاد، زائير، ليبيا، النيجر، المكسيك، بيرو0

. **4. دول كبيرة الحجم** Large States تتراوح حجومها بين650,0001,250,000 كم ويبلغ عددها (18) دولة هي: الباكستان، بورما، تركيا، أثيوبيا أنغولا، تانزانيا، جنوب أفريقيا، زامبيا، مالي، مصر، موريتانيا، موزمبيق، ناميبيا، نيجيريا، بوليفيا، شيلي، فنزويلا، كولومبيا0

5- **دولة متوسطة الحجم** Medium States وتتراوح حجومها بين250,000

- 650,000 كم وعددها (29) دولة هي العراق، افغانستان، الفيليبين ، فيتنام ، لاووس ، ماليزيا، اليابان، اليمن ، أفريقيا الوسطى، بتسوانا، زمبابوي ساحل العاج ، الصومال، غابون ، الكاميرون الكونغو، كينيا، مالاكاسى، المغرب، إسبانيا، إيطاليا، بولونيا ، السويد، فرنسا، فنلندة، النرويج، يوغسلافيا، اكوادور، باراغواي ، نيوزيلندة، بوركينافاسو0

6. **دول صغيرة Small States** تتراوح حجومها بين 125 ألف . 250 ألف كم وعددها (19) دولة هي: نيكاراغوا، أورغواي ، سورينام ، غويانا، اليونان، ألمانيا، تشيكوسلوفاكيا، رومانيا، بريطانيا، غينيا، أوغندة، تونس، السنغال، عمان، كمبوديا ، نيبال، اليمن، سوريا0

7- **دول صغيرة جدا Verry Small States** تتراوح حجومها بين 125 ألف و25

ألف كم وعددها (37) دولة وهي: كوبا، هندوراس، هايتي، غويان الفرنسية، النمسا، هنغاريا، هولندة، بشما، دو منبك، غواتيمالا ، كوستاريكا، ألبانيا ألمانيا، بولندة إيسلندة، البرتغال، بلجيكا بلغاريا، سيلان، لوسوئو، مالاوي، بنين، بورموندي، توغو، راوندا، تايوان، كوريا الشمالية كوريا الجنوبية، تايلاندا0

8- **دول قزمية Micro Stats** يقل حجم كل منها 25 ألف كم وعددها (27) دولة هي : ترينيداد وتوباغو، موناكو، بولينيزيا الفرنسية، فيجي، كاليدونيا الجديدة، بليز، بورتوريكو، جامايكا، الفاتيكان، لوكسمبورك، مالطة ، غامبيا، موريس، جزر القمر، ريئينون، سوازي لاند، سكيم، فلسطين المحتلة ، قبرص، قطر، الكويت، سنغافورة، لبنان ، هونغ كونغ ، البحرين ، بروناي، بوتان0

وإذا نظرنا إلى هذا التقسيم من زاوية أخرى، ترى أن المساحة لا تتفق دائمة مع قوة الدولة ووزنها السياسي في العالم، فعلى سبيل المثال، يظهر أن الدول العملاقة في مساحتها تضم ستة أقطار اثنان من الدول العظمى هما الاتحاد الروسي والولايات المتحدة، ودولتان ناميتان هما البرازيل وأستراليا، والخامسة من الدول الغربية الصناعية لكنها لا تتمتع بقوة دولية في كندا، والسادسة هي الصين التي تعد أضخم دولة في العالم سكائية ، تنتهج سياسة اشتراكية خاصة بها ، لكنها لا تعد من دول العالم العظمى، وهكذا يمكن ملاحظة هذا التباين في القوة بين الدول في كل صنف من أصناف الدول حسب حجومها0

3- شكل الدولة :

من صالح الدولة أن تكون ذات شكل مندمج، فالشكل مهم للدفاع فكلما كانت الدولة أقرب إلى الشكل المنتظم، كلما كانت حدودها نمبرة بالنسبة المساحتها، وكانت النقاط التي تتعرض منها للغزو الخارجي للبلة والشكل المناسب المطلوب للدولة هو الشكل الدائري أو القريب من الدائرة التي تمثل العاصمة نقطة المركز فيه، وتعد فرنسا دولة مثالية من هذه الناحية وتعتبر سويسرا وهنغاريا ومصر وإسبانيا والعراق دولا قريبة من المثالية.

ويمكن للباحث أن يقول بوجود شكل مندمج أو العكس، لكن ليس هناك دولة ذات شكل هندسي منتظم، والمقياس الممكن اتخاذه في هذا المجال هو إيجاد النسبة بين الحدود والمساحة.

ويظهر ضمن دراسة شكل الدولة عندما توجد جيوب لدولة في دولة أخرى مما يكون رأس جسر Bridge Head لها في أراضي دولة مجاورة، أو يكون لها نتوء بارز Projection في أراضي الدولة المجاورة، ومثال ذلك الامتداد الطولي الأفغانستان نحو الشرق بين كل من الاتحاد الروسي والباكستان والممر البولندي نحو البحر البلطي بين 1920 و1939، وكذلك الامتداد السويسري جنوبا نحو إيطاليا، كمثال على Glacis.

ويطلق على المناطق التابعة لإحدى الدول وتقع في دولة أخرى أسم الجيب أو المكتنف Enclave بالنسبة للدولة التي تقع فيها، Exclave بالنسبة للدولة التي تتبعها أساسا، وهذه المناطق في العادة صغيرة المساحة جدة، إلا أن بعضها قد يكون ذا مساحة كبيرة نسبية مثل برلين الغربية الى كانت تابعة قبل توحيد الألمانيتين الألمانيا الاتحادية وتقع وسط المانيا الديمقراطية والبالغ مساحتها (300 ك) ويمكن اعتبار بنغلادش قبل انفصالها مثالا آخر على ذلك، كما أن المنطقة البلجيكية الموجودة في هولندة، والمنطقة الهولندية الصغيرة الموجودة في بلجيكا وكذلك منطقة لليفيا LLivia الإسبانية التي تقع في فرنسا كأمثلة عليها .

(انظر الخارطة رقم 5 أ، 5 ب) وكذلك لسان كايريفى Caprivi التابع لناميبيا والذي يقع بين أنغولا وزامبيا في الشمال وروديسيا وبوتسوانا في الجنوب ، والذي خطط ليصل زامبيا بنهر الزمبيزي ولا شك أن التدخل في حدود الدول سواء كان في صورة السيئة أو مناطق معزولة داخل الحدود الأخرى، أو جيوب، يؤدي إلى ضعف عام في الدولة في تلك المناطق الهامشية ما لم يكن السلام مستنبا، بحيث تصبح هذه المناطق البعيدة ذات اتصالات سهلة مع الوطن الأم عبر الدولة المجاورة ويتم ذلك باتفاق معين بين الدولتين.

ويعتبر الشكل الدائري الذي يكون شكل الدولة (هو الشكل المثالي من الناحية النظرية، ويمكن على هذا الأساس أن تحسب مقدار انحراف شكل الدولة عن الشكل المثالي، وذلك بحساب النسبة بين قطر الدائرة التي تقع داخلها الدولة والأطوال الحقيقية لحدودها، وكلما كان الرقم صغيرة كلما دل على كون شكلها أقرب إلى الشكل المثالي فمثلا تبلغ النسبة 2 لكل من فرنسا وسويسرا وهنغاريا ورومانيا بينما تبلغ 11 بالنسبة إلى الترويج الطولية مما يدلل على شذوذها.

وعند النظر إلى خارطة العالم نجد أن أشكال الدول تنقسم إلى ثلاث مجموعات هي:

1- الدول ذات الشكل المندمج Compacted States

تتميز الدول المندمجة بتماسك أجزائها، بحيث لا تفصل أجزائها بعضها عن بعض فواصل أو نتوءات، أو أن تكون أجزاء من أراضيها معزولة وراء اراضي دولة أخرى ، والشكل المندمج أو المحتشد بالشكل الذي تتصف به فرنسا أو سويسرا أو مصر والعراق وبلجيكا ورومانيا وهنغاريا والمكسيك والسعودية على سبيل المثال (انظر الخارطة رقم 6)، وهذا الشكل يساعد الدولة على مد شبكات المواصلات واتصال العاصمة بجميع أطراف الدولة وهذا بدوره يساعد على حفظ الأمن وسرعة الدفاع عن الوطن. كما انه يقلل صعوبات السفر والنقل داخل الوحدة السياسية. ويخلق نوعا من التماسك الداخلي لأنه يساعد على تسهيل الاتصال بين المركز والأطراف وبين المراكز الثانوية بعضها مع البعض الآخر وبينها وبين المركز الرئيسي وفي حالة الحرب تصبح السيطرة على جميع أجزاء الدولة من المركز أمرا سهلا، والجيش الذي ينصرف من داخل دائرة يقوى على نهر أي جيش آخر

يتصرف حول هذه الدائرة. وثم ان الشكل المندمج تصبح الدولة متكافئة في عدم قابليتها للاختراق، الأمر الذي يجنب هذه الدولة الغزو الأجنبي .

كما يساعد الشكل المندمج على انصهار سكان الدولة في بوتقة واحدة. ويؤدي هذا إلى تسهيل عملية اشتراك جميع السكان في الإيمان بأهداف واحدة ، وبالتالي تقوى المصالح المشتركة التي تربطهم، وتقوى الروابط التي تنمي الشعور القومي في الدولة، وقد يصبح الشعور القومي المتأجج عاملاً حاسماً في رسم سياسة الدولة، وبالتالي يؤجج الشعور المعادي من قبل الدول المجاورة الأجنبية التي تعادي تلك الدولة أو الأمة .

2 ـ الدول ذات الشكل المستطيل Attentinated States

يوجد نوعان من الدول المستطيلة الشكل : **أحدهما دول** تمتد على طول الساحل مثل فيتنام وشيلي والأرجنتين والنرويج . وهذا النوع من الدول وخاصة النرويج وشيلي، يعاني من عدم وجود خطوط سكك حديدية تغطي الدولة من أقصاها إلى أقصاها. فإذا كانت بعض الدول المستطيلة لديها بعض الطرق البرية التي تصل أجزاءها فإن البعض الآخر يفتقر إلى هذه الميزة، ومنها موزمبيق والصومال وهذا ناجم من كون طولها 6 أمثال عرضها، فشيلي مثلاً يبلغ طولها 4160 كم، بينما لا يزيد عرضها عن 160 كم. ومعظم هذه الدول تعتمد على الملاحة البحرية في الاتصال بين أجزاء الدولة، **أما النوع الثاني** من الدول المستطيلة، فهي الدول الداخلية مثل لأووس وتشيكوسلوفاكيا والنمسا ومالاوي . وهذه الدول تتميز بوجود الحواجز والتي تمتد على طولها مما يترتب عليه عرقلة وسائل المواصلات، وهذا بدوره ينعكس على شعور الشعب أو الشعوب التي تتألف منها هذه الدول.

كما يخلق الشكل المستطيل عقبات كثيرة في وقت الحروب، إذ انه يؤدي إلى إطالة خطوط النقل والمواصلات، كما انه يجعل من العسير الدفاع عن كل أطراف الدولة ويصعب عملية التحكم فيها من إدارة مركزية واحدة .

وان الافتقار إلى الاندماج ذو مغزى سياسي، وله أبعاد في زيادة التباينات بين المجموعات الاجتماعية في البيئات الطبيعية المتعددة، وهذا ناجم عن المشكلات في طرق المواصلات والاتصال، وكذلك في زيادة طول الدولة، كما انه يعاني مشكلات سياسية وتقسيمات إدارية، ويمكن التعرف على ذلك في شيلي والنرويج.

3 ـ الدول ذات الشكل المجزا Frangmented States

وهي الدولة التي يكون إقليمها مكوناً من جزئين أو أكثر. وقد يحدث التجزؤ عن طريق العزلة بين إقليم الدولة بواسطة تغلغل ذراع بحري يمثل فصل جزيرتي فانكوفر ونيوفا وندرلند عن كندا، أو انعزال ولايتي آلاسكا عن الولايات المتحدة. أو أن الدولة تتكون من عدة جزر مثل الفيليبين وأندونيسيا واليابان والبحرين وبريطانيا وإيطاليا واليونان .

إلا أن هذا الشكل على الرغم من كونه مجزا، فإن بعض الدول استطاعت أن تعوض عنه وكذلك المشاكل التي تواجهها من جراء ذلك بواسطة تقدمها التقني أو لكونها ذات قوة، مثل بريطانيا واليابان في الحالة الأولى والولايات المتحدة في الحالة الثانية . أما الدول النامية والقليلة في خبراتها التقنية مثل الفليبين وأندونيسيا، فإنها تعاني من مشكلات المواصلات، وكذلك من مشكلات سياسية ومنها محاولات الانفصال عن أراضيها، كما هو الحال في قبائل المرور في الفليبين وحركات الانفصال في سومطره بالنسبة إلى أندونيسيا . إلا أن التجزئة الواسعة بواسطة البحر قد تسهل أكثر مما تعرقل سهولة النقل في القطر الجبلي مثل اليونان واليابان، وهو نفس التأثير الذي تحدثه الاستطالة كما في النرويج وشيلي إلى درجة معينة .

في طرق المواصلات والاتصال، وكذلك في زيادة طول الدولة. كما انه يعاني من مشكلات سياسية وتقسيمات إدارية، ويمكن التعرف على ذلك في شيلي والنرويج[25].

3 ـ الدول ذات الشكل المجزأ Frangmented States

وهي الدولة التي يكون إقليمها مكوناً من جزئين أو أكثر. وقد يحدث التجزؤ عن طريق العزلة بين إقليم الدولة بواسطة تغلغل ذراع بحري يمثل فصل جزيرتي فانكوفر ونيوفا وندرلند عن كندا، أو انعزال ولايتي آلاسكا عن الولايات المتحدة.

أو أن الدولة تتكون من عدة جزر مثل الفيليبين وأندونيسيا واليابان والبحرين وبريطانيا وإيطاليا واليونان.

إلا أن هذا الشكل على الرغم من كونه مجزأ، فإن بعض الدول استطاعت أن تعوض عنه وكذلك المشاكل التي تواجهها من جراء ذلك بواسطة تقدمها التقني أو لكونها ذات قوة، مثل بريطانيا واليابان في الحالة الأولى والولايات المتحدة في الحالة الثانية.

أما الدول النامية والقليلة في خبراتها التقنية مثل الفليبين وأندونيسيا، فإنها تعاني من مشكلات المواصلات، وكذلك من مشكلات سياسية ومنها محاولات الانفصال عن أراضيها، كما هو الحال في قبائل المرور في الفليبين وحركات الانفصال في سومطره بالنسبة إلى أندونيسيا.

إلا أن التجزئة الواسعة بواسطة البحر قد تسهل أكثر مما تعرقل سهولة النقل في القطر الجبلي مثل اليونان واليابان، وهو نفس التأثير الذي تحدثه الاستطالة كما في النرويج وشيلي إلى درجة معينة.

ب ـ مظاهر اللاندسكيب الطبيعي:

1. التضاريس:

تعتبر التضاريس أكثر عناصر المظهر الطبيعي انتشاراً وذات صلة بقوة الدولة، سواء كانت سهلاً منبسطاً أو أرضاً جبلية وعرة أو هضاباً. ويعتبر النظام الهيدروغرافي للمنطقة وثيق الصلة بطبوغرافيتها، فهو يصرف مياهها كما يوجه خطوط المواصلات والنقل فيها. وعلى هذا النحو تماماً يمكن أن ترتبط طرق

التوسع والانتشار الاقليمي والاستثمار للموارد بمقدار ما يتوفر من تسهيلات تقدمها أنواع التضاريس[26].

وإن أي نوع من التضاريس يستطيع أن يترك طابعه على المظهر الثقافي وبالتالي على النمو السياسي، فبعض الدول يرتبط بنوع واحد من التضاريس مثل الدنمارك ذات السطح المستوي، وبعضها يسود فيها الطابع الجبلي مثل أفغانستان وسويسرة والنرويج. والبعض الآخر ذات تضاريس متنوعة مثل العراق والولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد الروسي، ومن الدول ما يطغى الطابع الهضبي على تضاريسها مثل إيران ومنغوليا.

تعتبر السهول، إذا توفرت فيها ظروف المناخ الملائمة، من أفضل المناطق لممارسة النشاط الاقتصادي والتقدم التقني والحضاري. فلا عجب أن نجد معظم سكان العالم يقطنون الجهات السهلة وإن الجزء الأعظم من النشاط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لأولئك السكان ينحصر في أراضٍ منبسطة السطح. إذ ليس في مثل هذه المناطق ما يعيق المواصلات إلا إذا اعترضتها غابات كثيفة كما هو الحال في الجهات الاستوائية، أو كانت ذات مناخ صحراوي قاحل لا تتوفر فيه مياه سطحية، أو كانت شديدة البرودة.

والدول التي فيها أراضٍ سهلية تستطيع أن توفر لسكانها حاجتهم من المواد الغذائية التي تنتجها الأرض. لأن استواء السطح أمر حيوي جداً في البلاد التي تعتمد على الري، وحتى الأراضي التي تقوم بها الزراعة الديمية نجد أن الأراضي السهلية المنبسطة أفضل بكثير للزراعة من غيرها.

كذلك تعمل المناطق السهلية على وجود وحدة ثقافية بين المواطنين في مختلف أجزاء الاقليم السياسي، كما يسهل الاشراف السياسي عن طريق الحكومة المركزية القوية. وينعكس أثر هذا كله في التقدم الاقتصادي وحشد القوات العسكرية وتحريكها[27].

ومن الناحية العسكرية فإن السهول تعتبر من الجهات التي يصعب الدفاع عنها. فقلة الحواجز التضاريسية التي تسهل عملية مد طرق المواصلات في أوقات السلم تجعل أيضاً حركة القوات العسكرية الغازية سهلة جداً في أوقات الحرب، وخاصة إذا لم تجد أمامها قوات عسكرية تقف بوجهها. إلا إذا توفرت منطقة مستنقعات واسعة أو أودية نهرية عميقة نسبياً، كما هو الحال في أوكرانيا في الاتحاد الروسي[28].

وهذا يتعلق بسبب عسكري إذ أن التخطيط للمعارك الحربية يحتاج إلى: وصف وتحليل سطح ساحات الحركات، الذي يشتمل على دراسة شاملة ودقيقة للتضاريس والظواهر البارزة الناشئة عن عمل الانسان كالبنايات والسدود والخزانات، وضمن هذا يأتي وصف درجة الانحدار وخصائص المجاري المائية. إضافة إلى توزيع النباتات الطبيعية وكثافة سيقانها وحجم جذوع الأشجار. كما يتناول وصف التربة ودرجة تحملها للمرور[29].

ولا شك أن التأثير المستمر للتطورات الهائلة التي حدثت في مجال الهندسة وتقنية الأسلحة كان وما يزال عظيماً على العوامل الجغرافية وخاصة التضاريس الأرضية ولهذا التأثير أهمية كبيرة فيما يخص الحركات العسكرية. ومع كل ذلك نجد أن الجهات السهلية تتعرض للغزو والاحتلال أكثر من غيرها من أراضي الدولة ذات الطبيعة الجبلية.

أما الدول الجبلية أو الأجزاء الجبلية من الدول فقد كانت منذ زمن طويل ملجأ تلوذ به الشعوب التي تنشد الحماية من أولئك الذين يتسلطون عليهم من القوى الخارجية. فأفغانستان، وهي دولة جبلية، قد فرضت عليها العزلة الثقافية إلى درجة كبيرة في أوائل منطقتها الفسيحة الوعرة، كذلك تقدم ثقافة سكان غرب ايرلندة وويلز (بريطانيا) وشبه جزيرة بريتاني (فرنسا)، شاهداً على عزلتها النسبية عن العالم الخارجي[30].

ومن أمثلة الدول التي نشأت في مناطق جبلية دول أمريكا الوسطى وبعض أمريكا الجنوبية مثل كولومبيا والإكوادور وفنزويلا، وفي آسيا تركيا ونيبال وبوتان.

كما قد تصبح مناطق المرتفعات التي تتوفر فيها حماية طبيعية مكاناً لقيام وحدة سياسية، وخير مثال على ذلك سويسرة التي نشأت في المنطقة الجبلية المحيطة ببحيرة لوسرن، حيث أتاحت تضاريس المنطقة حماية طبيعية وهيأت لها سيطرة استراتيجية على ممرات جبلية لها أهمية من الناحية التجارية. وقد لعبت هذه التضاريس دورها في الحفاظ على حياد سويسرة خلال الحربين العالميتين.

وتشمل المناطق الجبلية الأجزاء التي يكون الفارق في الارتفاع فيها لكل كيلومتر ونصف أكثر من مائة متر، ومعدل الإنحدار بين 8 إلى 40 درجة. غير أن أغلب ما كتب من الحوادث التي تصف الحركات العسكرية الجبلية، يتعلق

بالمناطق التي يبلغ معدل انحدارها بين 27 و40 درجة. وتكون مثل هذه المناطق إما عارية من النبات أو أنها مغطاة بالغابات والتندرا أو مغطاة بالثلج. أما الطرق فيها، فهي قليلة وملتوية، وتتصف بطقس قاس متقلب. فهذه مناطق صغيرة ذات بيئة قاسية تقع ضمن نطاق الأقاليم المعتدلة، ولكن قد يتطلب الوضع العسكري توغل القوات المسلحة فيها. وقد تؤدي السفوح الشديدة الانحدار والضباب والجليد في هذه المناطق إلى شل الحركة والمراقبة، وحتى تعطيل الاتصال بأجهزة الراديو. كما تسبب الفيضانات والانهيارات فيها أضراراً جسيمة للجيوش التي تعمل فيها[31].

وتساعد السلاسل الجبلية التي تقع على طول الحدود لبعض الدول تلك البلدان على صد الهجوم المعادي من الجيران وتحافظ على استقلالها. فجبال البرانس بين فرنسا واسبانيا والألب التي تفصل بين ايطاليا والنمسا، تعد أمثلة على هذا النوع.

وتساعد المناطق الجبلية في اتخاذها قواعد خصبة للقوات التي تشارك في حرب العصابات، كما هو الحال في يوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية، وفي شمال اليونان بعد الحرب، وقوات كاسترو في كوبا، وقوات التحرير الفيتنامية شمال فيتنام[32] ضد القوات الأمريكية مؤخراً.

وتؤدي كثرة الجبال وضيق مساحة السهول إلى فقر البيئة من حيث الانتاج الزراعي. ويطبق هذا على اليابان واليونان ولبنان والنرويج، لذلك يضطر السكان إلى احتراف حرف أخرى تكون الظروف مواتية لها. مثل قطع الأخشاب وتصنيعها أو صيد الأسماك أو التجارة وغيرها.

وتؤثر المناطق الجبلية في توزيع السكان وتعرقل المواصلات بين العاصمة وباقي الأقاليم وتؤثر على الانسجام السياسي الداخلي للدولة. كما قد تشجع بعض الحركات الانفصالية على القيام بحركات تمرد ضد الحكومة المركزية. فالجماعات التي تسكن في المناطق المرتفعة يمكن أن تطور مواقف وأهدافاً تختلف عما هو عليه لدى الجماعات التي تسكن في البيئات المنبسطة، مما يؤدي إلى تمزيق التماسك السياسي في الدولة. فمثلاً إن الاكوادور التي تمتلك بؤرتين احداهما في المناطق المرتفعة وهي كيتو والأخرى في المناطق المنبسطة عند الساحل وهي كواياكال Guayaquil، تعد مثلاً على الخلاف والتضارب في

المصالح بين مركزين في دولة واحدة نتيجة لوجود البيئات المختلفة من جبال وأراضٍ منبسطة[33] دون وجود تنسيق بينهما أو قوة مركزية قوية.

ولكن بعد تقدم العلوم وارتفاع قدرات الانسان أمكنه أن يستفيد من الثغرات الموجودة في المناطق الجبلية، ومن الأودية الضيقة في كل الممرات وإنشاء الطرق والسكك الحديدية. بل أمكن إنشاء الانفاق التي تخترق الجبال والتي تمر بها القطارات والسيارات في أوروبا والعالم الجديد. مما أدى إلى تذليل الكثير من الصعوبات التي كانت تواجه الانسان في هذه المناطق سواء فيما يتعلق باستثمارها أو في الدفاع عنها.

ومع كل ما قيل بشأن أنواع التضاريس يمكن أن نتوصل إلى خلاصة هي، أن الدولة التي تمتلك تنوعاً في أنواع التضاريس، تكون ذات ميزات طبيعية هامة جداً، لأن هذا يساعد على امتلاك أنواع متعددة من الصخور التي تحوي على معادن متنوعة، ويمكنها من زراعة أنواع متعددة من المحاصيل الزراعية مما يجعلها تتمتع بالقوة وتحقق الرخاء والكفاية لسكانها.

2. المناخ: ما دا حل

يتدخل المناخ بدرجة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد قيمة الدولة وكيانها السياسي، فبالرغم من تطور الفكر البشري في العصر الحديث إلا أن الانسان لم يستطع أن يسيطر على المناخ سيطرة تامة. فإلى يومنا هذا ليس في مقدور الانسان أن يحول اتجاه العواصف المدمرة التي تهب على دولة من الدول أو مدينة من المدن إلى جهة أخرى.

كما أنه لم يستطع أن يقلل أو يزيد من كميات الأمطار الساقطة عليه.

فهناك جهات من سطح الأرض تشتد فيها البرودة حتى أن حياة الناس فيها تصبح مستحيلة أو على الأقل حياة صعبة للغاية مثل الجهات القطبية أو الأجزاء شديدة الارتفاع. وتظل الأرض في هذه المناطق مغطاة بالثلوج لفترة طويلة من السنة، وبعضها تغطيه الثلوج طول العام.

كما توجد في العالم أقاليم تمتاز بمناخ ملائم لمعيشة السكان ومشجعة على النشاط البشري في ميدان الصناعة والزراعة. وتقع هذه الأقاليم عامة في العروض المعتدلة الدافئة والمعتدلة الباردة.

الفرق بي الجغرافيا السياسية وبين الجيوبولتيك

1- الجغرافيا السياسية تهتم بالدولة كما هو في الواقع، أما الجيوبولتيك يبحث عما ينبغي أن تصل إليه الدولة، بعبارة أخرى فالأولى تهتم بما هو كائن بالفعل، أما الجيوبولتيك فتهتم بما ينبغي أن يكون .

2- ارتباطًا بالنقطة السابقة فالجغرافيا السياسية ترسم معالم الدولة وأوضاعها كما كانت في الماضي وكما هي عليها في الحاضر، أما الجيوبولتيك فترسم حالة الدولة في المستقبل، أي أن الجيوبولتيك تساهم في رسم السياسات الخارجية للدولة في المستقبل لتصل إلى أوضاع معينة، وهي لا شك تستعين بخبرة الماضي والحاضر التي تهديها إياها الجغرافيا السياسية.

3- الجغرافيا السياسية تتسم بالثبات static لأنه يهتم بدراسة الظواهر الجغرافية التي تتمتع بالاستقرار إلى حد كبير، بخلاف الجيوبولتيك التي تمتاز بقدر عال من التحرك والتغير فهي ديناميكية بشكل كبير.

4- تُعد الجغرافيا السياسية أحد الحقول المعرفية التي تقوم على أسس موضوعية يمكن من خلالها تقييم القضايا المتعلقة بالدول ومسائل العلاقات الدولية بغرض إحلال السلم والأمن، بخلاف الجيوبولتيك التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالقوة وبسعي الدول إلى التوسع وربما الهيمنة على غيرها من الدول، وتتأثر تأثرًا شديدًا بالايديولوجيا والأفكار، فهي تساهم في رسم السياسات الخارجية والرؤى الاستراتيجية للدول، وبناء على ذلك فهي تتسبب أحيانًا في اندلاع الصراعات وقيام الحروب، فالدولة وفق الجيوبولتيك هي كائن حي يستطيع أن ينمو ويكبر حجمه عبر السيطرة والاستيلاء على مساحات جديدة من دول أخرى، مجاورة غالبًا.

5- ارتباطًا بالنقطة السابقة فالجغرافيا تقر بالحدود السياسية المرسومة بين الدول، وتحترمها وتحض عليها، أما الجيوبولتيك فهي لا تعترف بذلك، بل أنها كثيرًا ما تتجاوزها وتسعى لتغييرها.

6-الجيوبولتيك تجعل الجغرافيا في خدمة الدولة، بينما ترى الجغرافيا السياسية أنها صورة للدولة .

كثافة السكان :

وتعبر كثافة السكان عن تناسب السكان والمساحة العامة للدولة، وهذا ما يعرف بالكثافة العامة، وهي تعبر عن ضغط السكان على ما تقدمه المساحة من موارد حالية واحتمالات مستقبلية، ولكن الكثافة ليست عنصر ثابت، بل هي عنصر متغير باختلاف نسبة الزيادة الطبيعية سنة بعد أخرى وجيلا بعد جيل ولهذا فإن التغير السكاني هو عنصر متغير يجب أن يحسب له حسابه في دراسة القوى السكانية للدولة وعلاقة ذلك بالموارد المتاحة.

ولقد أصبح من الضروري تهذيب مفهوم الكثافة بتعديل البسط أو المقام أو كليهما في معادلة الكثافة التي تعني الربط بين عدد الناس والمكان الذي يشغلونه، لأن تجمع السكان أصبح يتجه أكثر فأكثر نحو مناطق صغيرة تاركين مساحات واسعة من سطح الأرض مبعثرة السكان وقليلة الاستخدام. فالبسط يمكن أن يمثل اما مجموع السكان أو صنف معين مثل السكان الريفيين أو الزراعيين أو العاملين، بينما يمثل المقام المناطق المسكونة الريفية أو القابلة للزراعة أو المزروعة، أو أنها قد تقيم تبعا لاستخدام الأرض.

لقد وضع رايت Wright وسيلة لحساب الكثافات للمناطق المسكونة فقط، بينما تركت المناطق الأخرى خالية على خرائط السكان، كما حسبت الكثافات للمناطق القابلة للزراعة والتي تعرف ب (الكثافة الفيزيولوجية) وهي تفضل على الكثافات العامة للقطر، خاصة تلك الأقطار التي يتركز سكانها في نسبة قليلة من مساحتها مثل مصر وليبيا والسعودية. بالإضافة إلى أن الاحصاءات عن الأرض المزروعة لا تتوفر في بعض الأقطار، وفي البعض الآخر لا يفرق بين الأرض المزروعة والأرض القابلة للزراعة .

وحينما يؤخذ السكان الزراعيون فقط في الاعتبار فإن هذه الكثافة تسمى بالكثافة الزراعية)، ففي بريطانيا حيث يشتغل في الزراعة أقل من ٥٪ من السكان العاملين فإن الكثافة الزراعية تعتبر منخفضة جدا وتشبه إلى حد ما الكثافة في كندا.

ومن جهة أخرى فإنه من غير السهل تحديد السكان الزراعيين. فهل تعتبر الذكور النشطين العاملين في الزراعة فقط، أو يجب أن تقيم أيضا عمل النساء والأطفال وكبار السن والذين قد يلعبون دورا هاما في بعض الأقطار،

وحيث إن المناطق القابلة للزراعة والمناطق المزروعة لها قيم مختلفة، فقد اقترح الجغرافي الفرنسي فينسنت Vincent سنة ١٩٤٦ معيارا أسماه ب (الكثافة المقارنة) وهو نوع من الكثافة الفيزيولوجية، لأن مجموع السكان يرتبط بمساحة الأرض المقيمة تبعا لإنتاجيتها. فمثلا ١ كم من الأرض المزروعة يعادل ٣ كم من الأرض العشبية، كما

بهدف تحطيم الجبهة الداخلية لتلك الدولة والتأثير في معنوياتها.

تركيب السكان :

إن اعتبارات عدد السكان وحدها لا تصلح أساسا في جميع الأحوال التقدير الفعالية السياسية للدولة، إنما يقدر السكان ايضاً بمقدار حيويتهم ونسبة العناصر الشابة فيهم والعاملين من رجالهم ونسائهم ومتوسط أعمارهم، ويرى البعض أن متوسط العمر أو أمد الحياة للفرد، هو أحد المقاييس المهمة الحيوية الأمة ونشاطها

ولذا لا بد لدراسة أثر تركيب السكان على قوة الدولة من تصنيف السكان إلى فئات تبعا لأعمارهم، وتصور هذه الحالة عادة بشكل هرمي يندرج من الأعمار الصغيرة في الأسفل حتى الشيوخ والمعمرين في قمة الهرم , وعادة ما يقسم سكان أي دولة إلى ثلاث فئات هي:

فئة صغار السن دون ١٥ سنة، وفئة من هم في سن العمل (النشطين اقتصاديا) من سن ١٥ - ٦٤ سنة، وفئة كبار السن أكثر من ٦٥ سنة

- فإذا كانت قاعدة الهرم عريضة ونسبة الفئة الأولى عالية فهذا يعني ارتفاع في نسبة المواليد، ووجود عدد كبير من الاحتياطي القوة العمل والقوات المسلحة ، وان تلك الدولة تعد من الدول الشابة. وهذه الظاهرة متوفرة في الدول النامية ، وذلك بسبب ارتفاع معدلات النمو السكاني فيها. فهي تجد أمامها فرصة واسعة التجهيز جيوشها بأعداد كبيرة من المقاتلين، وكذلك لتشغيل أي عاملة، إذ تبلغ نسبتهم في تلك الأقطار بين ٤٠ - ٤٥٪ وأحيانا تصل إلى أكثر من ٥٠٪، كما هو الحال في الأقطار الأفريقية وأميركا اللاتينية وجنوب شرقي آسيا، على العكس من الأقطار المتقدمة التي تتراوح نسبة هذه الفئة فيها ما بين ٢٥ - ٣٠٪ من مجموع سكانها.

ويعول على السكان من الفئة الثانية الكثير، إذ هم الفئة العاملة والمقاتلة ، وكذلك التي تعيل الفتين الأولى والثانية. ومن وجهة نظر الإنتاج، فإن نسبة هذه المجموعة العمرية لبقية السكان يجب أن تكون عالية كما في أوروبا وأقطار الهجرة الدولية الداخلة. وتقسم هذه الفئة أحيانا الغرض التحليل إلى البالغين الشباب (١٥ - ٣٤ سنة) والبالغين الكبار (٣٥ - ٦٤ سنة) ويلاحظ في هذه المجموعة وجود أغلبية من الإناث هم غالبا غير منتجين ويشملون نسبة عالية من الأرامل .

وإذا كان الجزء الأعظم من السكان يتألف من الذين تتراوح أعمارهم بين سنة، فإن ذلك يعزى إلى معدلات الخصوبة العالية في مرحلة سابقة. ولا تستطيع هذه المجتمعات أن تجدد نفسها بسهولة على أساس معدلات الخصوبة التي أدت إلى ارتفاع نسبة من تقل أعمارهم عن ١٥ سنة.

وتبلغ نسبة فئة السكان من صغار السن أقل من ١٥ سنة ٤٩٪ من مجموع السكان، كما تبلغ نسبة الفئة العمرية من فئة ١٥ - ٦٤ سنة،

. وهذا مما يدلل على أن العراق من البلدان الفتية المتجددة، خاصة وأن نسبة النمو السكاني فيه يبلغ ٣,٤٪ سنويا.

أما التركيب الاقتصادي للسكان، فإن الباحثين يقسمون العاملين في النشاطات الاقتصادية إلى ثلاث فئات هي:

١- نشاطات القطاع الأول primary وتشمل الزراعة والرعي وعمال الغابات والصيد.

٢- نشاطات القطاع الثاني Secondary وتشمل التعدين والتحجير والصناعة وإنتاج الكهرباء والغاز.

٣- نشاطات القطاع الثالث Tertiary وتشمل التجارة والنقل والمواصلات والخدمات الاجتماعية والخدمات الأخرى.

ويلاحظ أن في معظم الدول النامية يشتغل أكثر من الثلثين أو حتى أربعة أخماس السكان الفعالين في النشاطات الأولية وخاصة الزراعة والرعي ، أما في الدول المتقدمة فإن النسبة الغالبة من السكان الفعالين يعملون في القطاع الثاني (الصناعة والتعدين) إذ تصل نسبتهم إلى أكثر من ٥٠٪.

أما القطاع الثالث فقد شهد نسبة نمو كبيرة، خاصة في الدول النامية ذات الموارد الطبيعية مثل الدول النفطية والمنتجة للمعادن التي يعتمد عليها عدد كبير من العاملين في هذا القطاع في الخدمات الأهلية والتجارة الصغيرة ووظائف أخرى بسيطة.

لذا يمكن اعتبار التركيب الاقتصادي مؤشرا على مقدار تقدم الدولة ، فالدول الصناعية المتقدمة يظهر فيها تركز نسبة عالية من السكان العاملين في القطاع الثاني، وأقل منها في القطاع الثالث مع نسبة تتراوح ما بين ٧٠-٧٧٪ من العاملين في القطاع الأول. أما الدول النامية فتكون أكثر الأيدي العاملة متركزة في القطاع الأول (الزراعة والرعي) ومع ذلك لا تقوى على سد حاجاتها من الغذاء.

٢ - التركيب الأثنوغرافي

للتركيب الأثنوغرافي أهمية كبيرة في الوزن السياسي للدولة، وقصد به دراسة حالة الشعوب والقوميات التي توجد داخل إطار الوحدة السياسية، إذ أن بعض الدول يتكون سكانها من قومية واحدة وبعضها الآخر من قوميتين أو أكثر.

ويتناول دراسة هذا الموضوع كل ما يتعلق بهذا التكوين وله أثر في قوة الدولة ومنها القومية والجنس والدين .

القومية

فالقومية هي شعور متبادل بين الأفراد، بجعلهم متأثرين في عواطفهم وسلوكهم بفكرة الولاء لوطن ما لأنهم ثبت أرض واحدة ويتكلمون لغة واحدة ، ومصالحهم السياسية والاقتصادية والحضارية واحدة وأمانيهم وآمالهم واحدة ، يتأثرون بمؤثرات واحدة (سواء في النكبات أو في الأفراح) بصرف النظر عن ميولهم الدينية أو مصالحهم الفردية

فالقومية العربية التي تسود بين أبناء الوطن العربي الذين يؤمنون بأنها منطلقات إنسانية تشجب المفاهيم العرفية والعنصرية والنزعات التعصبية والرجعية.

فالقومية تعبير عن إرادة العرب في العيش والتحرر والتعاون مع سائر الشعوب، على ما يضمن للإنسانية سيرها القويم، إلى الخير والرفاهية وإيجاد عالم منسجم حر آمن في سبيل التقدم الدائم، والمهم هنا التشديد على ربط القومية بالإنسانية وعلى المضمون الإنساني للقومية العربية .

وتعد اللغة التي تربط بين أفراد المجتمع بروابط متينة تتصل بالحياة اتصال الروح بها، من أبرز مقومات القومية، لأنها تعد مجرد وسيلة لإيصال الأفكار بل أصبحت جزءا من السلوك الإنساني

فاللغة إذن أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشري بغيره من الناس من أبناء قوميته، لأنها أولا واسطة التفاهم بين الأفراد ثم هي فضلا عن ذلك آلة التفكير، لأن التفكير حسب تعبير العديد من الباحثين ما هو إلا تكلم باطني، والتكلم إنما هو نوع من التفكير الجهدي .

ثم تأتي الوحدة التاريخية كعامل ثاني في الأهمية بعد اللغة في تكوين القومية وهذا ما يقره العديد من الباحثين في هذا المجال.

يضاف إلى ذلك ضرورة توفر عناصر أخرى لكي تتكون الأمة، ومن المستحيل قيام المكونات غير المحسوسة فيها. وعلى الرغم من ذلك يمكن القول بأن عامر الأمة أو مكوناتها هي: اللغة المشتركة، ووحدة الأصل، والوحدة الجغرافية واتصالها، والتاريخ المشترك، والولاء السياسي، والمصالح المادية المشتركة وأحيانا الخوف من عدو

٢ - التركيب الأثنوغرافي

للتركيب الأثنوغرافي أهمية كبيرة في الوزن السياسي للدولة، وقصد به دراسة حالة الشعوب والقوميات التي توجد داخل إطار الوحدة السياسية، إذ أن بعض الدول يتكون سكانها من قومية واحدة وبعضها الآخر من قوميتين أو أكثر.

ويتناول دراسة هذا الموضوع كل ما يتعلق بهذا التكوين وله أثر في قوة الدولة ومنها القومية والجنس والدين .

القومية

فالقومية هي شعور متبادل بين الأفراد، بجعلهم متأثرين في عواطفهم وسلوكهم بفكرة الولاء لوطن ما لأنهم ثبت أرض واحدة ويتكلمون لغة واحدة ، ومصالحهم السياسية والاقتصادية والحضارية واحدة وأمانيهم وآمالهم واحدة ، يتأثرون بمؤثرات واحدة (سواء في النكبات أو في الأفراح) بصرف النظر عن ميولهم الدينية أو مصالحهم الفردية.

فالقومية العربية التي تسود بين أبناء الوطن العربي الذين يؤمنون بأنها منطلقات إنسانية تشجب المفاهيم العرفية والعنصرية والنزعات التعصبية والرجعية.

فالقومية تعبير عن إرادة العرب في العيش والتحرر والتعاون مع سائر الشعوب، على ما يضمن للإنسانية سيرها القويم، إلى الخير والرفاهية وإيجاد عالم منسجم حر آمن في سبيل التقدم الدائم، والمهم هنا التشديد على ربط القومية بالإنسانية وعلى المضمون الإنساني للقومية العربية .

وتعد اللغة التي تربط بين أفراد المجتمع بروابط متينة تتصل بالحياة اتصال الروح بها، من أبرز مقومات القومية، لأنها تعد مجرد وسيلة لإيصال الأفكار بل أصبحت جزءا من السلوك الإنساني

فاللغة إذن أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشري بغيره من الناس من أبناء قوميته، لأنها أولا واسطة التفاهم بين الأفراد ثم هي فضلا عن ذلك آلة التفكير، لأن التفكير حسب تعبير العديد من الباحثين ما هو إلا تكلم باطني، والتكلم إنما هو نوع من التفكير الجهدي .

ثم تأتي الوحدة التاريخية كعامل ثاني في الأهمية بعد اللغة في تكوين القومية وهذا ما يقره العديد من الباحثين في هذا المجال.

يضاف إلى ذلك ضرورة توفر عناصر أخرى لكي تتكون الأمة، ومن المستحيل قيام المكونات غير المحسوسة فيها. وعلى الرغم من ذلك يمكن القول بأن عامر الأمة أو مكوناتها هي: اللغة المشتركة، ووحدة الأصل، والوحدة الجغرافية واتصالها، والتاريخ المشترك، والولاء السياسي، والمصالح المادية المشتركة وأحيانا الخوف من عدو

مشترك، وأحيانا لا تتوفر بعض هذه العناصر للامة، ولكن لا يمكن أن توجد أمة إذا اختفت كل هذه العوامل ١٠١٣

وتحرص كل دولة على التمتع بمبدأ البقاء الذي يعني حرص الشعب في أن يكون له شخصية مستقلة تميزه عن جيرانه، وأن تكون له قيم يختارها لنفسه لتكون أداة لوحدته ، فمثلا يوجد العديد من الدول التي يبرر بقائها موحدة لكونها من شعب منسجم و منها فرنسا والولايات المتحدة والأقطار العربية وبريطانيا التي جميعها تتمنع شعوبها بالتوحد والاستقرار لكونها تنتمي إلى قومية واحدة، أو أن الأقليات التي تضمها تتمتع بالحرية أولها حكم ذاتي ، كما هو الحال في تعامل العراق مع الشعب الكردي وتعامل فرنسا بتسامح مع العناصر الكلتية والنوردية . وسويسرا التي تمثل حالة قوية وصحية في تعاملها مع القوميات الثلاث التي يتكون منها الشعب السويسري وهي الألمانية والفرنسية والإيطالية.

أما إذا افتقرت الدولة إلى مبدأ البقاء أو القوى الموحدة، فإنها بلا شك يتهدد أمنها وسلامتها بظهور قوى تعرف باسم (القوى المفككة) (Centrigugal Forces) وهي التي حددت أمن وسلامة العديد من الدول سابقا مثل الامبراطورية العثمانية وامبراطورية النمسا والمجر لكونها تضم قوميات متعددة، وكذلك وجود العديد من الدول في الوقت الحاضر التي تضم العديد من القوميات غير المنسجمة مع الدولة مثل كندا التي تضم الفرنسيين في إقليم كيوبك. وبلجيكا المتكونة من مجموعتين الوالون والفلمنك وتشيكوسلوفاكيا المتكونة من التشيك والسلوفاك مع أقلية ألمانية، تم إيطاليا التي يوجد النمساويون المناوئين في التيرول الجنوبي، كذلك الدنمارك التي يوجد فيها الألمان في إقليم شلزفيج،

وقبرص التي تتألف من عنصرين أساسيين متضادين هم القبارصة اليونان والقبارصة الأتراك ثم الباسك في إسبانيا وقد يحدث أن شعبة من شعوب الأمة يفرض لغته على شعب آخر يشترك معه في تأليف تلك الأمة، فيتمسك الشعب المغلوب بلغته ويعمل على إحيائها قدر المستطاع، فالتفكير في إحلال الإنكليزية في إيرلندة محل اللغة الغالبة دفع الايرلنديين إلى التعصب للغتهم والعمل على إبائها.

ومثل اللغة الإيرلندية اللغة الفنلندية التي كادت تزول تحت حكم السويد، ثم حكم الروس لفنلندة، ولكن سياسة السويد وروسيا نحو محو اللغة الفنلندية جعل الفنلنديين يتمسكون بها، ويعملون على إحيائها، وهي اليوم لغة رسمية تعترف بها البلاد الأوروبية .

وتعد جنوب أفريقيا منطقة يتصارع فيها نفوذ اللغات المختلفة، وهناك لغة البوير المشتقة من الهولندية ، وكذلك اللغة الإنكليزية لغة البريطانيين، كما توجد اللغات الوطنية الأصلية التي تتكلمها العناصر الأفريقية. ونظرا لأن العناصر الأوروبية فيها تتألف من الإنكليز ومن البوير فقد اعترفت الحكومة باللغتين.

وتعد العديد من البلدان الآسيوية أكثر بلاد العالم تعقيدا من حيث عدد اللغات التي تخاطب بها تلك الشعوب. ففي الهند وحدها نحو (٢٠٠ لغة) هذا عدا اللهجات التي قد

تتكون لكل واحدة منها، ومنطقة الأودية التي توجد في جنوب شرقي آسيا، وبصفة خاصة في جزئها الجبلي التي تلتقي عنده حدود بورما والصين وسيام والهند الصينية، ليست أحسن حالا من الهند. وهذا التعدد يضعف الروح القومية، وكذلك الحال بالنسبة إلى الصين (انظر الخارطة رقم ٨).

خارطة رقم 8
اللغات واللهجات في الصين

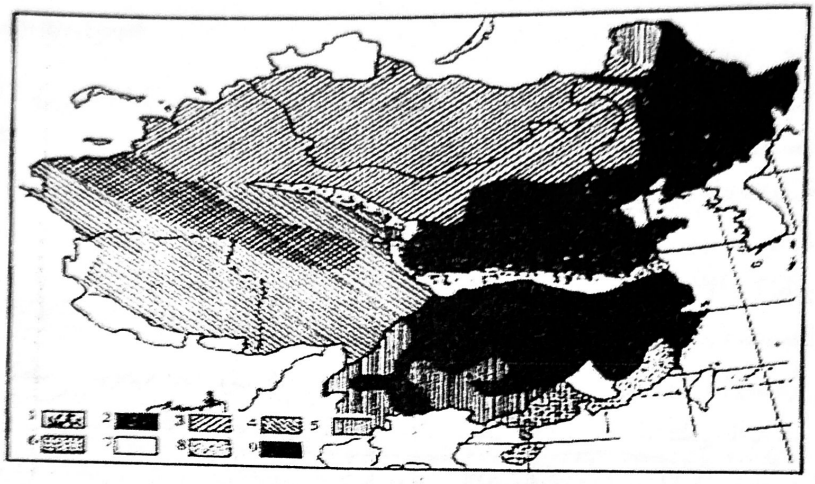

1 ـ الماندرين الشماليون 2 ـ الماندرين الجنوبيون 3 ـ المنغوليون
4 ـ التيبتيون 5 ـ قبائل ذات لهجات محلية 6 ـ كوتفوشيوس
7 ـ الهكا 8 ـ قبائل محلية
9 ـ اللوي (after P. M. Roxby)

ويتميز التركيب اللغوي في قارة أفريقيا بتعقده، إذ أن المستعمرات كانت تتكلم لغة المستعمر لها، وبالإضافة إلى ذلك كان الوطنيون يتحدثون لغاتهم الأصلية. وتغلب الحياة القبلية على الدول الأفريقية وكانت كل قبيلة تتحدث الهجتها أو لغتها مما ضاعف من تعقيد التركيب اللغوي في القارة . وساعد على ذلك تأخر التعليم في هذه الدول.

ولا تزال المشكلة اللغوية تعد من أعقد ما يعترض الدول الأفريقية الناشئة لأن المستعمرين عملوا على إضعاف اللغات الوطنية ونشر لغتهم. ولذلك كثيرة من الدول الأفريقية ظلت بعد حصولها على الاستقلال السياسي تتحدث لغة المستعمر كلغة رسمية. مثل السنغال .

ولذا تعتبر اللغة هي نقطة الضعف الكبرى في بناء القومية في الجزء الأكبر من أفريقية . ويوجد في القارة ما يتراوح بين ٢٥٠ إلى ١٠٠٠ لغة ولهجة (٢٦) وهذا كفيل بأن يضع عقبات خطيرة في سبيل تبلور القومية وتماسك الدولة وظهور وزن سياسي لها.

ويمكن تقسيم الدول حسب الوجود القومي فيها إلى ثلاثة أنواع هي :

١. النوع البسيط Simple

وهو أكثر شيوعا، ويقصد بذلك البساطة النسبية، لأن الدولة تتكون من عناصر متعددة فعلا، ولكن عملية المزج والتمثيل للعناصر المختلفة تمت منذ أمد طويل ويعتبر الفرنسيون مثلا لذلك، إذ لا يجد أي من العناصر التي تكون الشعب الفرنسي تنافر فيما بينهم.

٢ - النوع الملتئم Segmented

وهي الدول التي يتكون سكانها من عدة شعوب، وقد يكون لكل منها لغة وحضارة خاصة به، ولكن لا يناوئ، أي منها الدولة، كما لا ينبغي الانفصال السياسي الكامل عنها ويرجع ذلك إلى أن وحدة اللغة الرسمية والتاريخ الواحد والمصالح المادية المشتركة والفرص المتكافئة أمام هذه القوميات تجعل منها جميعها وحدة متكاملة .

٣ - النوع المركب Complex

وهي الدول التي لم تنضج قومية بعد ولم تمتزج، إذ أن كل عنصر من عناصرها يسعى للانفصال عن الدولة . ويدعم هذا الانفصال حواجز اقتصادية واجتماعية، على الرغم من أن الشعوب المكونة للدول يجب أن تكون في مستوى اقتصادي واحد. إلا أن هذا لا يتوفر في جميع الدول

ويمكن استنادا إلى ما سبق تقسيم الدول إلى ستة أقسام وهي :

١- الدول الموحدة ثقافية والتي تتميز بالوحدة التامة بين أفراد شعبها وخاصة من

ناحية اللغة ، منها مصر والسعودية والسويد والولايات المتحدة وهنغاريا ونيوزيلندة .

٢. الشعوب التي اندمجت فيها أقليات حتى أصبحت أمما، هذه الدول لا تفكر في نفسها كأمم مستقلة برغم أنها تحافظ على لغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم

وعقائدهم، وهي لا تهدد وحدة البلاد ومثال ذلك بريطانيا التي يعيش فيها سكان ويلز و اسكوتلندة، والعراق الذي تعيش فيه أقليات مناخية مع الأكثرية العربية.

٣- الأقليات التي لم تندمج وليست مستعدة لتهيئة نفسها للاندماج مع بقية الشعب الذي تعيش معه في نفس الدولة، ومنهم الأقلية الألمانية التي تعيش في التيرول الجنوبي في إيطاليا، وكذلك الأقلية المجرية في رومانيا والأقلية الفرنسية في كندا.

٤. الدول التي تتكون من أكثر من أمة بحيث يكون عدد كل منها متقارب مع الأخرى، أو أن أحدها أقل عددا من غيرها، ومثال ذلك بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا وبيرو واكوادور. وقد اتبعت بعضها النظام الفيدرالي في الحكم بحيث يصبح لكل منها حكمها الداخلي ولها ممثلون في الحكومة .

٥- وجود جزء من شعب داخل الدولة المجاورة، وان الدولة تطالب بضم شعبها إليها، كما هو الحال بالنسبة لإقليم السوديت في تشيكوسلوفاكيا وإقليم الألزاس واللورين الألمانيين في فرنسا ومطالبة اليونان بإقليم مقدونيا في يوغسلافيا.

٦. قد تكون هناك أكثر من أمة داخل الدولة، ولكن تفصل بينهم حواجز اقتصادية واجتماعية كبيرة، كما هو الحال في السويد في المستوى المعاشي الأوروبيين والسكان الأصليين في جنوب أفريقيا وروديسيا .

الجنس (السلالة)

الجنس اصطلاح علمي، يمكن إطلاقه على كل مجموعة من الناس لهم صفاتهم الطبيعية الخاصة التي تميزهم عن غيرهم من المجموعات الأخرى ، وينظر إلى الجنس من الناحية العلمية من عدة نواح، منها طبيعة الشعور ومقاييس الرأس ولون البشرة وشكل العيون وشكل الأنف ومعدل طول القامة وغيرها من الأسس التي يتخذها علم الأجناس أساسا لتصنيف المجموعة البشرية إلى أجناس وسلالات اهمها القوقازي والمغولي والزنجي.

وينبغي التنويه هنا بأن وجود سلالة نقية يعتبره العلماء ضربة من الخيال ، ذلك أن هذه السلالة غير موجودة على الإطلاق بسبب الهجرات البشرية التي استمرت عبر العصور التاريخية وما قبلها، وبسبب التزاوج والاختلاط الذي تم بين الإنسان، وقد أخذ التلاحم السلالي في الازدياد كما أن التشتت السلالي والفروق آخذة في الثلاثي، لأن التقسيم المبكر للجنس البشري إلى مجموعات سكانية صغيرة منعزلة آخذ في الاتهيار تدريجيا.

ومع ذلك فقد ظهرت في تاريخنا المعاصر فكرة الاستعلاء العنصري، فهتلر مثلا كان من المؤمنين بأسطورة الجنس الآري (النوردي) جسمية وعقلية، ولذا فكان حسب اعتقاده هم المتفوقون، وكان لهذا الاعتقاد نتائجه الخطيرة، فهر وحده الذي يفسر لنا الطريقة التي سار عليها التاريخ الثالث في معاملته للأجناس الأوروبية والمحنطة في نظره .

- وسار على هذه الشاكلة الصهاينة حتى اعتقدوا بأنهم الشعب الله المختار وأنهم مفضلون على غيرهم من البشر،

التمييز العنصري كان على أشده في جنوب أفريقيا، حيث اضطهدت الأقلية البيضاء الأكثرية من مواطني هذه الدولة من العناصر السوداء، لا لذنب اقترفوه سوى للون بشرتهم، إذ يمنعونهم من الاشتراك في التصويت ومن التنقل بين أرجاء البلاد ومن احتفاظ العائلة لابنها عندما بلغ سن الثامنة عشرة من العيش معهم في مسكن واحد وغيرها من الأوامر التعسفية التي منها السماح لرجل البوليس بتفتيش المنازل دون سابق إنذار

الدين

لقد خلق الدين لكي يهدي الناس ويسمو بهم في الناحيتين الثقافية والاجتماعية، لكن الحوادث التاريخية تشير إلى أنه كان من العوامل الرئيسية التي أشعلت الحروب في العصور الماضية بسبب إساءة فهمه واستخدامه في غير أهدافه السامية، وكان العامل الديني هو المسؤول عن أكثر الحروب التي عرفها العالم، على أن العامل الديني لم يعد له في العصور الحديثة ذلك السلطان القوي، لأن روح التعصب قد قلت بسبب ارتفاع مستوى الثقافة وبسبب انتشار روح الإخاء والمساواة بين الناس جميعا، ولم يعد العالم يقيم وزنا كبيرة للمسائل الدينية ويتخذها سببه لإشعال نار الحرب بين طائفتين، لأن العوامل الاقتصادية والسياسية حلت محل الدين ، وأصبح لها المحل الأول في الحرب، حتى لقد تدفع هذه العوامل أبناء الطائفة الواحدة والمذهب الواحد إلى محاربة بعضهم بعضاً، ولقد شهدت الحرب الأوروبية الأولى والثانية الكاثوليكية تحارب الكاثوليكية، والبروتستانتية تحارب البروتستانتية والمسلمين يحاربون المسلمين .

ولكن التعصب مع ذلك ما زال مسؤولا عن كثير من الحزازات القائمة بين الشعوب والجماعات، خصوصا البدائية منها و القريبة من البدائية)

وكذلك الصهاينة الذين غطوا حركتهم السياسية العدوانية التوسعية بغطاء ديني ووجهوها ضد العرب وخاصة من الفلسطينيين في الأرض المحتلة

والتباين الديني لا يجاري التباين اللغوي، إلا أنه من المؤكد أن الأديان العالمية الكبيرة الأربعة وهي المسيحية والإسلام والهندوسية والبوذية تضم ٩٠ من الجنس البشري ، فبقدر انباع هذه الأديان بمليارين ورا مليار و

١,٢٥ مليار و ٢,٨ مليار على التوالي، ويغطون جزءا كبيرة من الكرة الأرضية، ولكنهم لم يشكلوا كتلا ثابتة متجانسة لا تخلو من الانقسامات الداخلية (انظر الخارطة رقم ٩)

المحاضرة الخامسة

ج- الموارد الطبيعية

تمثل الامكانيات والموارد الطبيعية العنصر الأخر من مقومات الدولة ويقصد بالموارد الطبيعية المعادن والقوى المحركة والأرض التي تستغل بالزراعة كما تشمل الموارد المائية وما يوجد في أعماق البحار والمحيطات والبحيرات الداخلية وتلك التي توجد في الغلاف الغازي.

فالسكان الذين يعيشون على سطح الأرض يعتمدون على ما تجود به القشرة الأرضية من توفير للتربة ومياه للري، التي تساعد على إنتاج ما يحتاجون إليه من الغذاء ، فكثير من الدول يضعها نقص المياه والتربة في موقف الضعيف، لأنها تلجا إلى الدولة الغنية لطلب المساعدة، كما أن نقص المياه ونقص إنتاج التربة يدفع السكان المتزايد عددهم في دولة ما إلى طلب المعونة من الدول المجاورة .

إن من أولى المسؤوليات التي تقع على عاتق الدولة توفير الغذاء الكافي لجميع أبناء الشعب، وخاصة وقت الحروب والأزمات، فإذا ما عجزت الدولة عن توفير الغذاء اللازم لسكانها وقت السلم فبالأحرى أنها لا تستطيع توفيره وقت الحروب وخاصة عندما تتعطل وسائل الاتصال وتصبح الطرق التجارية تحت رقابة المحاربين. وهذا يضطر العديد من الدول إلى تخزين كميات من المواد الغذائية لأوقات الأزمات، خاصة تلك التي لا تنتجها في أراضيها.

ولذا فقد اعتبر الكثير من الباحثين في الجغرافية السياسية وشاركهم في هذا الرأي الاقتصاديون، الذين اعتبروا أن توفر التربة بنوعية جيدة وبمساحات واسعة ، مع اقتران ذلك بتوفير الموارد المائية وفصل نمو طويل للانبات ، من أهم الثروات الطبيعية التي تتمتع بها الدولة، لكونها ثروة متجددة لا تنضب تستطيع الدولة فيما لو احسنت استثمارها أن توفر الغذاء لسكانها وتحقق الأمن الغذائي الذي يعد جزء من الأمن القومي، بل تتمكن أن نضع العديد من المحاصيل الزراعية للاستفادة منها في تصنيع الملابس وكثير مما تحتاجه الجيوش، وأن تعلب جزء من المواد الغذائية لاستخدامها في أوقات الطوارى.

من أجل ذلك نرى أن مخازن الغلال تنتشر في معظم الدول المتقدمة قالولايات المتحدة لديها من مخزون القمح ما يكفي لاستهلاك سكانها لمدة عامين، حقيقة أن أية دولة لا تستطيع انتاج كل ما تحتاج إليه من مواد غذائية لعدم توفر الظروف الطبيعية التي تحتاجها انتاج المحاصيل الزراعية، إلا أن هناك دورة تنتج من بعض أنواع الغذاء أكثر مما تحتاج إليه فيصبح لديها فائض تصدره إلى الدول الأخرى. وهي في نفس الوقت بحاجة إلى سلع أخرى تحصل عليها باستيرادها لها.

فإلى جانب انتاج الدولة للأسلحة التي تمكنها من الاحتفاظ بجيش حديث وقوي، لا بد أن يكون مدعمة باستغلال موارد الدولة الطبيعية من أجل الاحتفاظ بجهاز اقتصادي متين يقدر على مساندة القوة العسكرية للدولة في الجبهة الداخلية، وبدون هذه الامكانيات يتعذر على الدولة الدخول في حروب ناجحة.

تحرص الدول على تأمين مصدر مائي يسد حاجة سكانها لاستخدامه ويكفي السد حاجة الانتاج الصناعي ويمكن أن يكفيها الري للزراعة، وهذه المياه تكون متوفرة في الدول التي تجري فيها الأنهار، حيث تقوم الدول بإنشاء السدود والخزانات التي توفر المياه. أما في الدول التي ليست فيها أنهار أو مصادر مالية جوفية، فإن هذه الدول تقوم بتحلية مياه البحار إضافة إلى المياه الجوفية. وهذا ما يجري الآن في أقطار الخليج العربي وليبيا. أما الدول الفقيرة وخاصة في أفريقيا التي تعتمد على الأمطار، فقد عانت كثيرة من القحط والمجاعة بسبب انحباس الأمطار وأدى ذلك إلى ملاك الآلاف من الناس وهلاك الآلاف من الحيوانات.

ولذا فإن الموارد المائية تعد من العناصر المهمة التي لها أثر في قوة الدولة ووزنها السياسية .

وفيما يخص الثروة المعدنية فإن توزيعها الجغرافي يرتبط بالتكوين الجيولوجي، وتتميز الثروة المعدنية بأنها أكثر تركزة في توزيعها الجغرافي عن الموارد الزراعية الواسعة الانتشار في العالم. والدولة التي تمتلك ثروات معدنية تتمتع بمميزات القوة إذا تعاملت مع المقومات الجغرافية الأخرى ، ليوصلها ذلك إلى مصاف الدول القوية، حيث إن ذلك يؤدي إلى تطوير اقتصادها، ويمكنها من بناء جيش ضخم مسلح تحمي به نفسها.

وترتبط قدرة الدولة على التصنيع بمدى توفر المواد الأولية التي تحتاج إليها ، أو بسهولة الحصول عليها من الخارج، ومن الصعب تقدير أثر امتلاك الخامات المعدنية في القوة السياسية للدولة، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها : أنه لا توجد معادلة تحسب على أساسها قيمة المعادن بالنسبة لبعضها، ومدى وجود معرفة العجز الذي سيطرأ عليه وقت الطوارىء، ولا بدائل عن هذه المعادن مستقبلا ومن السهل المبالغة في تقدير أهمية المعادن في معادلة القوة السياسية، كما أنه ليس من الصواب الادعاء بأن الحروب إنما كانت تشعل فقط من أجل أمتلاك مصادر الخامات المعدنية، فأسباب الحرب لم ترجع بين بوليفيا وشبلي إلى الرغبة في السيطرة على مناجم الترات فقط

مصادر الطاقة

تعد القوى المحركة التي تشمل النفط والفحم والغاز الطبيعي والكهرباء وحديثا اليورانيوم ، تعد عنصرا أساسيا التي يعتمد عليه تقدم الاقتصادي للدولهي التي تستخدم في ادارة المصانع الحديثة، وتحريك وسائل النقل، كما يعتمد عليها في التدفئة داخل المنازل والمصانع .

والدول التي تستمد القوى المحركة اللازمة لها من الخارج، تحمل في جسمها عاملا للضعف، إذ قد يحول بين تلك الدول وبين القوى اللازمة لها في زمن الحرب فيقف دولاب العمل وتتعطل وسائل النقل. ومثال على ذلك أيطاليا التي تعتمد على الاستيراد في سد حاجتها من الفحم والنفط، وقد عاقبتها عصبة الأمم إبان حربها مع الحبشة في حرمانها من المواد الغذائية، ولو فكرت في حرمانها من الوقود بدلا من

المواد الغذائية التي تغلبت على سد النقص منها لكان أجدى ولاضطرت إلى الاذعان والانسحاب من الحية وقتذاك.

وتحرص الدول المستوردة للقوى المحركة من الخارج على أن تحتفظ بعلاقات طيبة مع الدول التي تمونها، الولايات المتحدة تحتفظ بعلاقات وطيدة مع عدد من الأقطار العربية المنتجة للنفط. وبالمثل سرعان ما اكتسب الوطن العربي أهمية سياسية كبيرة بعد اكتشاف النفط في أراضيه، التي تضم أكثر من ثلثي الاحتياطي العالمي من هذه المادة المهمة، كما يساهم بانتاج حوالي /١ الانتاج العالمي، إذ إبان الحرب الايرانية العراقية قامت الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي (سابقا) وفرنسا وبريطانيا بارسال قطعات٣حربية بحرية إلى مياه الخليج بقصة حماية السفن والناقلات, كما صرحت الدولتان العظميان بأنهما سوف لن تقفا مكتوفي الأيدي إزاء هذه الحرب أو إذا ما كانت هناك محاولة لإغلاق مضيق هرمز (كما تصرح بذلك بشكل مخالف للواقع).

واكتسب الكونغو أهمية سياسية كبيرة وأصبح ميدانا للحرب الساخنة والباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية لاحتوائه على اليورانيوم، خاصة وأن نسبته من الخام في هذه الدولة مرتفعة حيث تصل إلى٧٠,٣ وهي أعلى نسبة معروفة في العالم مما يجعل استغلاله اقتصادية بصورة كبيرة.

وتتوزع مصادر الطاقة وخاصة (الفحم والنفط) على عدد محدد من دول العالم، وعدم التوازن بين الدول المنتجة والدول المصدرة لمصادر القوى المحركة ينتج عنه مشاكل عديدة. فإذا كانت دول مثل الولايات المتحدة والاتحاد الروسي وبريطانيا والمانيا وبولندة والصين تعتمد على انتاجها المحلي من الفحم،

فإن دولة أخرى مثل الدول الاسكندنافية والأقطار العربية ودول أميركا اللاتينية وأفريقيا لا توجد فيها الكميات الكافية لصهر الحديد والصلب .

أما عن النفط فيمكن أن يقال نفس الشيء إذ بينما يوجد النفط على طول جبال الروكي وجبال الأنديز في العالم الجديد وجبال الأورال وجبال القوقاز ومنطقة الخليج العربي وبعض أقطار شمال أفريقيا من الوطن العربي ، فإنه يقل وجوده في معظم دول أوروبا وأفريقيا واستراليا والجزء الشرقي من أميركا الشمالية حيث ترتفع الكثافة السكانية في العالم. ومن أجل ذلك كان اعتماد أوروبا واليابان على نقطة منطقة الخليج العربي، وكان اعتماد أميركا الشمالية على نفط منطقة البحر الكاريبي بصورة كبيرة.

خامات المعادن:

وفي أوقات الحروب فإن حصول العدو على الخامات المعدنية النادرة بعد أمراً مشروعة، فقد يتخذ الحصار صورة تجارية أو دبلوماسية، ومن الأمثلة على ذلك محاولة الحلقاء مع المانيا من الحصول على التنكستين أحد المعادن الاستراتيجية في الحرب العالمية الثانية. والمعلوم أن شبه جزيره ايبربا (اسپانيا والبرتغال) تنتج حوالي ٩٥٪ من التنكستين الأوروبي، وقد لجا الحلفاء، إلى شراء معظم انتاج

التنكسين منها بأسعار باهظة حتى لا يقع في أيدي الألمان، وكذلك لاغراء النجار على بيع كل ما لديهم أملا في الربح وكذلك من أجل استنزاف أموال الألمان.

ومن الأمثلة الأخرى احتلال اليابان المناجم التصدير في الملايو، وقطع الاتصال للحصول على حديد السويد من قبل الألمان واحتلال مناجم الزئبق في ايطاليا ويوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية، وقيام العراق بضرب جزيرة خورج، الميناء الرئيسي لتصدير النفط الإيراني، وكذلك جزر سيري ولافان ثم ضرب الناقلات النفطية في الخليج العربي، وكذلك توجيه ضربات جوية وبحرية الحقول النفط.

تنقسم المواد الخام المعدنية إلى ثلاثة أنواع هي

(المعادن الاستراتيجية (السوقية)

وهي المواد الخام التي لا غنى عنها بالنسبة للدفاع عن الدولة . ويشتد الطلب عليها للاستخدامات الضرورية وقت طواريء الحرب لدخولها في صنع معدات القتال. لذلك يجب أن تتوفر بالأنواع والكميات المطلوبة في الوقت المناسب سواء كان ذلك داخلياً أو بالاستيراد. وتشمل هذه المعادن كلاً من الانتمون، الكروم، المنغنيز، الزئبق والميكا، النيكل، التنكستن، القصدير والتوتيا. وتتميز هذه المعادن بعدم وجود بدائل لها في الاستخدام الصناعي ويتركز وجودها في عدد محدود من الدول، مثال انتاج كندا بنسبة ٩٠٪ من الانتاج العالمي للنيكل.

ب. المعادن الضرورية : وتشمل المواد الضرورية مثل الحديد والصلب والنحاس والرصاص والمغنسيوم والفوسفات والبوتاس وحامض الكبريتيك والزنك، ويتميز الحديد عن بقية المعادن بكثرة الطلب عليه، ولانتشاره الأوسع ولتعدد أنواعه ودرجاته. وكل دولة فيها حديد خام ولكن قد يكون في بعضها بنسبة منخفضة جداً بحيث لا يمكن معها استغلاله اقتصادياً. وكلما اضطرد التقدم التقني كلما ازدادت فرصة استغلال الحديد الخام ذي النسبة المنخفضة من المادة الخام. وأهم الدول التي تحوي على خامات الحديد هي: الاتحاد السوفياتي (سابقاً) والولايات المتحدة والصين وفرنسا وبريطانيا والمانيا والسويد والنرويج، إضافة إلى دول أخرى ولكن بنسب أقل منها مصر والمغرب والجزائر ولكسمبورك واسبانيا .

ج. المعادن الخطيرة :

وهي التي لا غنى عنها في الدفاع عن الوطن، ولكن الحصول عليها أقل خطورة من المواد الاستراتيجية، ومن هذه المعادن الالمنيوم والكرافيت واليود والفائديوم والاسبيتوس وتفتقر بعض الدول الصناعية إلى هذه المواد مما يضطرها إلى استيرادها من الخارج . ويمكن من الجدول التالي الاطلاع على التوزيع الجغرافي لأنواع تلك المعادن، وأهم الدول الرئيسية التي تنتجها .

النبات الطبيعي

اثرت النباتات في الأزمان القديمة تأثير كبيرة في حياة الدول، فالغابات الكثيفة التي لم تكن قد امتدت إليها يد الإنسان، كانت درعا بقي الجماعات والشعوب من الهجمات التي كان الأعداء يوجهونها إليها

ولم تعد للغابات في الوقت الحالي القيمة الدفاعية التي كانت لها من قبله لأن الجيوش لم نعد نعتصم بها لكي توفر لها الحماية (إلا في حرب العصابات)، بسبب تطور الأسلحة من الصواريخ والقنابل الحارقة أو الأسلحة الكيمياوية والذرية

وتكون الغابات وخاصة الغابات المتشابهة في أشجارها والتي تحوي على الأخشاب اللينة ، الممون الرئيسي لاستهلاك الأخشاب في العالم الذي يستخدمها في البناء وفي صناعة السفن والأثاث، إضافة إلى الوقود، واستخدام عجينئه في صناعة الورق ،

ولا يوجد بين دول العالم دولة تستطيع منافسة الاتحاد السوفياتي (سابقا) في انتاج الأخشاب أو فيما لديها منه، وتعد الولايات المتحدة من الدول الرئيسية التي تنتج الأخشاب بكميات وافرة والتي تصدر منه مقادير كبيرة للعالم الخارجي، ولكنها مع ذلك لا تبلغ مرتبة الاتحاد السوفياتي (سابقا)، أما اليابان فلديها مساحات واسعة من الغابات ولكن أخشابها ليست من الأنواع اللينة، كما أن السويد والنرويج وفشلشدة تعد من الدول المهمة المصدرة للأخشاب. أما بريطانيا وايطاليا فمواردهما محدودة منه، كما أن انتاج المانيا وفرنسا قليل بما يضطرهما إلى الاستيراد مثلهما مثل بريطانيا وايطاليه

وحققت مناطق الاستيس دورا هاما في التاريخ، ومناطق الاستبس كما معروف مناطق مكشوفة لا تسمح بالاقامة إلا لأعداد قليلة من السكان، ومع ذلك فقد كان لهؤلاء السكان القليلين قوة حربية كبيرة غزت المناطق المجاورة وتشكل مناطق رعوية جيدة، يمكن أن تكون مناطق لتربية أعداد كبيرة من الحيوانات التي تمد السكان باللحوم ومنتجات الألبان والأصواف .

ويعتبر المطاط من المواد النهائية الاستراتيجية، التي تحدد قوة الدول. فمثلا تحتاج الطائرة الواحدة إلى نصف طن من المطاط فضلا عن ملايين السيارات والمصفحات والأدوات الحربية الأخرى التي لا غنى لها عن المطاط مما يعزز أهمية المطاط لجميع الدول.

ويتركز انتاج المطاط الطبيعي في جنوب شرقي آسيا الذي يساهم بحوالي ٨٥% من انتاجه العالمي، ويصدر إلى الدول الصناعية مثل الولايات المتحدة التي تستورد حوالي ٣٥٪ من المطاط الطبيعي في العالم وكذلك بريطانيا وفرنسا والمانيا الغرض تصنيعه .

وقد بذل العلماء جهودا ضخمة التطوير صناعة المطاط الصناعي لسد العجز في المطاط الطبيعي، وقد تطور انتاج المطاط الصناعي في الدول الصناعية وخاصة الولايات المتحدة التي تنتج ثلاثي الانتاج العالمي منه .

وقد توصل العديد من الباحثين إلى تصنيف الموارد الطبيعية بحسب درجات قيمتها ومنهم ستيفن جونز Stephen B, Jones الذي صنفها حسب أهميتها إلى ما

١- موارد ذات قيمة مباشرة وتتضمن معادن فعالة وعناصر من التي يمكن أن تنتج بشكل مباشر مع قوة كامنة مثل صفائح الصلب والسماد الكيمياوي .
٢- موارد ذات قيمة ولكن بعد التعامل لكونها غير جاهزة، أي لا يمكن أن تكون ذات فائدة إلا بعد تجهيزها في المصانع بما نحتاج إلى فترة تتراوح بين بضع ساعات وعدد من الأسابيع المواد الكيمياوية التي يصنع منها مبيد الحشرات.

٣- موارد ذات قيمة ولكن بعد تحريرها، كما هو الحال في تحرير معامل السيارات إلى معامل لانتاج العربات الكبيرة، ولكن بعد توفير الأدوات التي تحتاجها بعد مرور عدة أشهر.

٤-موارد ذات قيمة بعد تطويرها كما هو الحال في موارد الوقود ورواسب الخامات المعدنية المعروفة والكامنة، ولكن لم تستمر لكونها بنتظر استثمارها بموجب خطة استثمارية، وهذا التطور يمكن أن يستغرق عدة سنوات، على سبيل المثال الاستثمار الجديد لحامات الفحم وخاصة العميقمنه فاستخراجه يحتاج إلى أربع أو خمس سنوات. ومثل هذا الاستثمار يحتاج إلى قرار سياسي. وقد تؤدي الحرب إلى اتخاذ قرارات كبناء الطرق في المناطق الجبلية، كما هو الحال في بورما وفي الاسكا، التي طورت فيها الطرف عندما بدأت الحرب العالمية الثانية. وكذلك تطوير خامات الحديد المنزلية وتصنيع النفط من الفحم في المانيا التي تعد أمثلة على تطوير الموارد خلال فترة الحرب.

٤- الموارد الافتراضية، ومنها الفحم والنقط وكتل الخامات والموارد الأخرى الموجودة ولكن استغلالها لا يمكن أن يكون مجدية بدون التأكد من حسابها والتحقق على الأقل من مستوى استثمارها.

وهناك باحث آخر هر ماركتو Morpenthen الذي ربط بين أهمية الموارد الطبيعية سواء كانت الأهمية النسبية أم المطلقة بالتطور التقني وخاصة بتقنية الحروب التي تؤدي إلى تغيير في استعمال المواد الأولية أو باستعمال مواد أولية معرفية عنها.

وهذا ينطبق على المثال التالي الذي نراه في حصة ونسبة المواد الأساسية التالية التي كانت تدخل في الانتاج الصناعي للأغراض العسكرية قبل نصف قرن من اليوم حيث كانت كما يلي

للفحم ٧٤٠ ، النفط ٧٢٠ ، الحديد ١٥٪ ، النحاس، الرصاص، المنغنيز، الكبريت ١٦٪ لكل واحد منها ٤٪، ثم الزنك، الألمنيوم، النيكل ٦٪ لكل منها ٢% فقط بينما اليوم نرى الحالة قد تغيرت بشكل جذري، إذ عوض عن الفحم كوقود بالنفط والطاقة الكهربائية والطاقة الذرية وعن الحديد بالعديد من المواد ومنها البلاستيك (٢) وهكذا بالنية للمواد الأخرى.

١ ـ العوامل السكانية:

لا يقل العامل السكاني أهمية في قوة الدولة عن أي عامل آخر، فالسكان هم الثروة البشرية التي تقيم صرح الدولة، ويكونون أعلى قيمة فيها، وهم الأيدي العاملة التي تحرث الأرض وتبذرها، وتعمل في المناجم والمصانع وتستغل الثروة الطبيعية في البلاد، وتبني الحضارة والمدنية، وتنشرها خارج الحدود، والتي يمتد إليها نشاطها الاقتصادي والثقافي، وهم القوة الضاربة في الحرب ، والدرع الذي يقي البلاد، ويواجه هجمات الأعداء. فلا يمكن تصور دولة بلا سكان ولا تتصور دولة ضئيلة السكان بحيث لا توجد في أبنائها من يستغل ثروتها ويحمي ذمارها .

<u>وبالرجوع إلى التحليل العلمي، نجد أن تزايد عدد السكان له آثار چيوبولتيكية من ناحيتين هما:</u>

١. إن نمو السكان لا يكون متمائة في أي قطرين، وعليه فإن القواعد البشرية للقوة السياسية في تغير مستمرة .

٢- إن نمو السكان وتزايدهم يخلق منافسة متزايدة للحصول على مصادر ثروة سطح الأرض، وعلى أساس هاتين الفكرتين يبرز لنا رأبان أحدهما يرى السكان مصدرا للقوة والانتاج والثاني ينظر إليهم مستهلكين ولا بد من اطعامهم، وهذان الرأيان غالبا ما يعملان الواحد عكس الآخر، فكثرة العدد قد تكون مفيدة باعتبارها مصدرة متزايدة للقوة العاملة , ولكن وجود عدد أكبر من السكان يعني في الوقت نفسه تنافسة أكثر للحصول على مصادر الثروة، كما أن تزايد السكان قد يسبب انخفاضا في المستوى المعاشي بالنسبة لما يمكن بلوغه بعدد أقل منهم.

وأهم ما يؤثر في السكان ويجعلهم قوة بشرية مؤثرة، الخبرة الفنية ودرجة التقدم العلمي للشعب، وقدرة الخبرات العلمية على مواصلة الركب الحضاري العالمي ومتابعة ما يحدث في العالم علمية وتقنية. وإن للخبرات الخاصة قائدة تصوى وقت الحروب لأنها تساعد الدولة على أن تتفوق على غيرها علميا وبالتالي عسكرية وسياسية

ومن الأمور المهمة الأخرى المؤثرة في السكان، البناء السياسي الداخلي للدولة الذي هو الأساس في القوة الانسانية والسياسية لأي دولة في المحافل العالمية، وإن أي تصدع أو شرخ في البناء الداخلي لها يؤدي إلى زعزعة مكانة

تلك الدولة خارجية وعالمية، ولذلك تحرص الدول دائما على الاستقرار واستتباب الأمن والنظام والقانون في الداخل باعتباره أمراً له أولوية قصوى).

ويمكن أن نستخلص العديد من الحقائق بشأن تأثير عدد السكان في قوة الدولة ووزنها السياسي في المحافل العالمية وهي :

١- إن سكان الدولة وعددهم الكبير يعد من العوامل الهامة في تكوين قوتها ، وبصدق هذا على نحو خاص كلما كبرت نسبة فئة العمر المنتجة من التركيب السكاني للدولة.

٢، إن ضخامة السكان تخلق، مع توافر ظروف و عوامل أخرى، قوة عسكرية للدولة، كما نجعل من الصعب على أية قوة أجنبية أن تحتلها أو تحاول السيطرة على أجزاء من أراضيها.

٣-قد يتولد لدى مواطني الدولة إحساسا بالأمن والثقة بالنفس عندما يكون عدد سكانها ضخمة، والعكس عندما يكون عدد السكان قليلا إذ يتولد لديهم شعور بالخوف وعدم الطمأنينة.

المحاضرة السادسة ما داخلة

المحاضرة السابعة

المقومات الاقتصادية للدولة

لا يمكن دراسة أي كيان سياسي وتقييمه في مجال مسيرته في بناء القوة الذاتية ما لم تدرس موارده الطبيعية كمقومات أساسية أو كمفتاح لقوته الوطنية. وأن كميات وتنوع هذه المقومات الاقتصادية وإمكانية استثمارها بشكل جيد يستخدم عادة للتمييز بين الدول الفقيرة والغنية بها Have And Have Not»، حيث ان إمكانية وسهولة الحصول على كميات كافية من المواد الخام ومصادر الطاقة على جميع أنواعها أو المواد شبه المصنوعة المستخدمة في صناعات العدد واللوازم العسكرية تعتبر بمثابة دلائل القوة وان قابلية الحصول على هذه المواد لا يعني بالضرورة ان الدولة تنتجها ضمن حدودها السياسية، وإنما تعني إمكانية الحصول على كميات ضرورية عن طريق التجارة والاتفاقات، فقطاعات اقتصادية كثيرة في دول عديدة تعتمد على سهولة وإمكانية استيراد موادها الأولية من أسواق أجنبية. وبناء على ذلك فإن قوة الدولة المالية وأرصدتها تظهر هنا كعنصر أساسي في إمكانية الحصول على الموارد الطبيعية أو امتلاكها وعلى سبيل المثال إذا ما أراد كيان سياسي ولوج المعترك الذري لصنع قنبلة ذرية فلا بد له أن يحصل على أو يمتلك اليورانيوم. وإذا لم يتوفر له عنصر اليورانيوم محلياً فإنه يتوجب عليه استيراده من المصادر العالمية، إذا استطاع تأمين طرق المواصلات وتوفرت له القدرة الصناعية لتحويله إلى ما يرغب إنتاجه لذلك فإن مفهوم عبارة إمكانية الحصول على المواد تشمل عناصر عديدة تتمثل في مواقع ومصادر المادة الأولية ودرجة تطورها والسيطرة السياسية والقوة المالية من رؤوس الأموال والتقدم العلمي والفني على مستوى عال وتسمى بعض المواد الأولية مواد استراتيجية إذا كانت ذات صفات تربطها بأمن الدولة ومسيرة قوتها وبناء مكانتها العسكرية والسياسية والاقتصادية بالإضافة إلى بناء مجتمعها وتطويره وسلامة مواطنيها وأمنهم. وقد ثبت أن السيطرة الاقتصادية والسياسية اللازمة للحفاظ على تدفق هذه المواد من مصادر إنتاجها إلى مناطق استهلاكها من المهمات العسكرية والأساسية الحساسة وهذا لا يمكن الحصول عليه إذا غابت هذه السيطرة. لذا فقد ترتب على معرفة هذه الحقيقة ظهور فكرة شرايين الحياة التي تمد الدولة بحاجتها والتي أصبحت حماية هذه الشرايين من الأمور التي تمس الوطنية والأمن القومي. وقد قال بعض المعنيين في مجال علاقة الموارد الأولية الاقتصادية بالقوة الوطنية: «**لقد كانت القوة الاقتصادية دائماً أداة للقوة السياسية وذلك من. خلال ارتباطها بالقوة العسكرية**) CARR H. وقال آخر: (**ليست الثروة فقط بل واستقلال الدولة وأمنها أيضاً، ذات ارتباط مادي وثيق بتقدمها، وان كل دولة لكي تحقق أهدافها الكبرى ينبغي عليها أن تكافح في سبيل احتواء جميع الموارد القومية الأساسية داخل حدودها**) Alexander Hamilton

ومن الطبيعي أن كل دولة من دول العالم لها موارد طبيعية قلت أو كثرت من كميتها أو نوعيتها، وأن بعض دول العالم تتمتع بموارد طبيعية قليلة بينما نجد دولاً أخرى حباها الله بموارد كثيرة الكمية عظيمة الأهمية. كما إننا نجد بعض الدول استطاعت أن تستغل أو تستثمر مواردها على الشكل الذي يحقق لها الرفاه الاقتصادي والاجتماعي، بينما دول أخرى لعبت في مقدراتها مؤثرات خارجية جعلتها لا تجني من خيراتها إلا النذر اليسير لذلك فإنه من الأمور البديهية أن يرتبط مستقبل الكيان السياسي بما يتوفر لديه ضمن حدوده من موارد الثروة الطبيعية على مختلف أنواعها لأن وجود هذه الثروة وإمكانية استثمارها باستقلالية يؤثر تأثيراً بالغاً في مستقبل قوة الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إذن ان قوة الدولة لا ترجع أصلاً إلى حجم مواردها الطبيعية التي تمتلكها ضمن حدودها السياسية فقط وإنما الذي يحدد ذلك القوة الفعلية للقدرة البشرية المتمثلة في التقدم العلمي والفني لاستثمار هذه الموارد . ولا بد لنا من توضيح كلمة موارد فهي في نظر الجغرافية السياسية أي شيء تمتلكه الدولة، أو يمكنها الحصول عليه أو تتوصل إليه ليدعم استراتيجيتها. والموارد إما تكون محسوسة كالتربة أو المعادن أو غير محسوسة مثل الزعامة أو يمكن قياسها مثل السكان أو يصعب قياسها كالوطنية .

الموارد الطبيعية:

ويصنف الأستاذ جونز Jones الموارد إلى خمسة أصناف وكما يلي:

١- موارد متاحة فوراً وذات أثر فعال في قوة الدولة مثل الحديد الصلب والأسمدة إلخ .

٢- موارد يمكن توفرها بعد تشغيل الوحدات المنتجة بكل طاقاتها .

٣- موارد يمكن الحصول عليها بعد التغيير والتحوير.

٤- موارد يمكن الحصول عليها بعد تنميتها كالثروات المعدنية المعروف وجودها.

٥- الموارد النظرية المحتمل وجودها ضمن إطار الدولة الجغرافي.

ومهما كان هذا التصنيف فإن التعريف العام للموارد الطبيعية هي الهبات الطبيعية التي وهبها الله سبحانه وتعالى إلى رقعة جغرافية وليس للإنسان دخل في وجودها فيه وانه من الممكن أن تتحول هذه الموارد إلى ثروة اقتصادية مقومات اقتصادية للدولة بواسطة الجهد البشري عندما تريد الدولة استغلال واستثمار تلك الموارد لمنفعة

مواطنيها ولمسيرتها في بناء القوة. ولذلك نجد أن أريك زمرمان E Zemmermann في كتابه World Resources And Ind يعرف الموارد بأنها الوظيفة العملية التي يقوم بها الإنسان لبلوغ غاية أو لإشباع حاجة معينة».

كما تعرف الموارد كذلك بأنها كل شيء يملكه الشعب أو يستطيع الحصول عليه أو إنتاجه لتعزيز مركزه وقوته أو أنها أي شيء تملكه الدولة أو تستطيع الحصول عليه لتعزيز مكانتها الدولية.

وبناء على ما جاء في هذه التعريفات من آراء حول ماهية الموارد وأهميتها فإننا نجد المقومات الاقتصادية للكيانات السياسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية وكمية الموارد الطبيعية وواسطة الحصول عليها وكيفية استثمارها والمحافظة عليها وديمومتها وصيانتها وتطويرها وانها ذات علاقة وثيقة في هذا المجال بمسيرة تطور الدولة وبناء قوتها الذاتية وانه لا بد لنا من الكلام عن أنواع هذه الموارد الموجودة في دول العالم وأدوارها سلباً أو إيجاباً كمقومات اقتصادية تلعب هذا الدور أو ذاك في حياة ومسيرة دول العالم وشعوبها واستقلاليتها وقوتها.

ويقسم الباحثون المواد الخام إلى ثلاثة أنواع :

أولاً ـ المعادن الاستراتيجية :

وهي التي لا غنى عنها للدولة، وذلك لكونها نادرة الوجود وذات أهمية جوهرية في الصناعات الالكترونية وصناعة الطيران وتدخل في صناعة السبائك وبعض المواد الكيماوية أو لكونها لا بد من وجودها لإقامة الصناعات أهم هذه المعادن:

١- النفط : بلغ مجموع الاحتياطي المؤكد من النفط في العالم لعام ١٩٩٧، ١٠١٦ مليون برميل يوجد منه في الوطن العربي ٦١١ مليون برميل أي بما يوازي ٦٠٪ منه، ٩٦٪ يتركز وجوده في أربع دول عربية هي السعودية والعراق والإمارات والكويت.

٢- الكروم يبلغ الاحتياطي العالمي من هذا المعدن ٧٧٥ مليون طن ويتركز أكبر احتياطي في جنوب أفريقيا التي تستحوذ على ٧٤٪ من الاحتياطي العالمي ثم في زيمبابوي وألبانيا وتركيا والهند والفيليبين وفنلندة.

٣- الكادميوم يبلغ الاحتياطي العالمي منه ٥٥٠ ألف طن يتوزع في روسيا التي أكبر منتج له ثم الولايات المتحدة وكندا وبلجيكا وألمانيا وأستراليا والمكسيك وبيرو.

٤ ـ الكوبلت : يشكل عنصراً حيوياً في صنع المحركات النفاثة المدنية وخاصة الأجزاء المغناطيسية منها يقدر الاحتياطي العالمي بـ ١,١ مليون طن وتسيطر زائير على إنتاجه التي تملك ٦٣٪ من الاحتياطي العالمي ثم زامبيا وكندا .

٥ - الجاليوم: يستخرج بكميات صغيرة جداً أثناء إنتاج الألمنيوم وهو معدن ثانوي لا يتجاوز إنتاجه العالمي ٣٠ ألف كغم سنوياً ويستخدم في أشباه المواصلات وخاصة الدايودات، أكبر دولة منتجة له هي سويسرا تليها الولايات المتحدة ثم اليابان.

ثانياً : المعادن الضرورية :

تشمل المعادن الضرورية على العديد منها بل من ضمنها: الحديد والصلب والنحاس والرصاص والمغنيسيوم والفوسفات والبوتاس واليورانيوم والزنك.

١ - وبعد الحديد من المعادن الأكثر أهمية والأكثر استخداماً في عصرنا الحالي وذلك لكونه المادة الرئيسية لكثير من الصناعات المهمة.

وتساهم أربع دول في إنتاج ثلثي الحديد في العالم وهي روسيا ٢٧ البرازيل ١٧ ثم أستراليا والصين ١١% لكل منهما مع وجود دول أخرى تنتجه أهمها الهند وموريتانيا والولايات المتحدة وكندا.

٢ - النحاس: هو أول فلز استخدمه الإنسان ويوجد إما طليقاً في الأرض أو في خامات توجد في الطبيعة، ويقدر الاحتياطي المؤكد منه حوالي ٢٢٠ مليون طن.

وأهم دول تنتجه هي شيلي وروسيا والولايات المتحدة التي تنتج حوالي ٤٥% من الإنتاج العالمي تليها كل من زامبيا ٩ ثم كندا.

ثالثاً: المعادن النادرة أو الأساسية:

وهي المعادن التي لا غنى عنها في الدفاع إلا أن الحصول عليها يعد أقل خطورة من المعادن الاستراتيجية مثل الألمنيوم والأسبيتوس والجرافيت واليود و الفانديوم والمنغنيز والنيكل. ١ - الألمنيوم: يعد من أكثر المعادن انتشاراً في العالم ويمكن الحصول عليه من خام البوكسايت وهو الأكسيد المائي للألمنيوم.

وتحتكر أربع دول ثلاثة أخماس إنتاج البوكسايت في العالم وهي تركيا التي تنتج ٣٣% ثم غينيا ١٥% جامايكا ١١ وروسيا ٧٦ ٢ النيكل معدن مهم لكونه من أكثر المعادن مرونة في التصنيع ويقدر الاحتياطي منه ٦٨٤ مليون طن من الخامات المختلطة من النحاس والنيكل في أعماق تصل إلى ١٥ ألف قدم ويتوزع الإنتاج في كل من روسيا ٢٨٪

وكندا ٢٠٪ وأستراليا ٢٠٪ ثم كوبا وأندونيسيا ٦٪ لكل منهما .

٣ - المنغنيز يعد من معادن السبائك المهمة إذ يتطلب الطن الواحد من الحديد ما يتراوح ما بين ٦ - ٢٠ كغم من المنغنيز، ولذا فإن ٩٥٪ من إنتاجه يذهب إلى صناعة الفولاذ، وما يتبقى يستخدم لصناعة الأصباغ ومواد الطلاء. وتنتج روسيا حوالي ٣٣ منه ثم جنوب أفريقيا وبعدها البرازيل كما : في دول أخرى مثل الغابون وأستراليا والهند وزائير.

٤- الانتيمون أحد المعادن المهمة في مجالات السباكة الذي يستخدم في عمل البطاريات وألواح الرصاص المستعملة في الصناعات الكيماوية. وهو معدن الاسفينايت المعروف بالانتيمونايت المعدني وتعد بوليفيا المنتج الأول يليها جنوب أفريقيا ثم الصين.

وهكذا كما مر معنا فإن توزيع الثروات المعدنية في العالم بأنواعها الثلاثة بعضها يوجد في دول نامية وبعضها في دول كبرى والبعض الآخر في دول عظمى مما يؤيد الرأي القائل بأن توفر الموارد المعدنية للدول عامة . مهم لكنه ليس بالعامل الحاسم لوحده بحد ذاته، لأنه ليس مجرد امتلاك الموارد المعدنية هو الذي يجعل الدولة قوية فمع أن الدول قد اغتنت بسبب مواردها مثل الدول النفطية، لكنها لم تصبح قوية اعتماداً على هذه المعادن.

ومع ذلك فإن الدول التي تتوفر لديها مقومات القوة الأخرى إضافة إلى تنوع في المعادن وبكميات كبيرة فإن هذا بعد عنصرا مهماً في زيادة قوتها وامتلاك عناصر هذه القوة.

وقد عبر ماركتتو Margentheu عن ذلك بقوله :

إن الأهمية المطلقة والنسبية للموارد الطبيعية التي هي بمثابة مادة أولية بالنسبة للقوة القومية، يعتمد بالضرورة على تكنولوجية الحرب في دور تأريخي معين، حيث نجد أن بعض المواد قد ازدادت أهميتها بالنسبة لغيرها، ويحدث ذلك عندما يحصل تغيير أساسي في المستوى التقني الذي يدعو إلى استعمال مواد جديدة.

الزراعة والمواد الغذائية

لكل دولة أن توفر متطلبات الحياة الأساسية لشعبها، مما يوفر الأمن والاستقرار والتطور، لذلك كان الأمن الغذائي والمتعلقات الاقتصادية بالزراعة ومنتجاتها المتنوعة تحتل المكانة الأولى في مخططات تلك الدول لاستغلال واستخدام الموارد المتاحة للإنتاج الزراعي ذلك أن شعب أي دولة لا بد له من أرض يعيش عليها وينتج منها غذاءه وان هذا الغذاء يستمد بشكل مباشر أو غير مباشر من التربة ويعتمد من حيث الحجم والنوع على سعة الرقعة الجغرافية وطبيعتها البيئية. لذا فان

الارض الصالحة للزراعة يجب ان ينظر اعتبارها مورداً أساسياً عند تقدير القوة الوطنية والقومية، إضافة إلى الجهد البشري والتخطيط المحكم لأنها توفر الكميات الكافية من الغذاء نوعاً وكماً، حيث يقاس مدى تقدم الدول بمقدار ما يستهلكه الفرد منها يومياً من السعرات الحرارية ونوعية الغذاء المنتج لها. وقد قدر الخبراء في حقلي الزراعة والأغذية بأن الفرد يحتاج في المتوسط إلى (٣٢٠٠) سعرة حرارية يومياً من أجل أن يستمر في الحياة بصحة جيدة وان هذا المتوسط من السعرات الحرارية كان قد أخذ تبعاً لنوعية المناخ والأعمال التي يقوم بها الفرد، حيث ان المناطق والأقاليم ذات المناخ المتدني في درجات الحرارة يتطلب كميات غذائية ونوعية أكبر مما يتطلب في المناخ الحار، كما أن نوعية الفرد ذكراً كان أم أنثى والعمر والمواصفات الجسمانية من حيث الطول والوزن ونوعية النشاط الذي يقوم به الفرد أخذ بالاعتبار عند أخذ عدد السعرات الحرارية المشار إليها أعلاه.

وبناء على مقابلة استهلاك المواد الغذائية بما تنتجه دول العالم يمكن تصنيف وتقسيم الدول من حيث إنتاجها للغذاء إلى ما يلي:

١ - دول تكفي نفسها وليس لها أي نصيب يذكر في تجارة الغذاء في العالم. ٢ دول يفيض فيها الإنتاج الزراعي عن حاجة سكانها.

٣ دول يقل إنتاجها الزراعي عن حاجة سكانها الاستهلاكية.

واقع الغذاء ومستقبله في العالم :

الغذاء واقع لقد تضاعف سكان العالم خلال مائتي عام بين ١٦٥٠ و١٨٥٠، إذ بلغ مليار نسمة، ثم تضاعف مرة ثانية خلال ثمانين عاماً ليصبح مليارين في عام ١٩٣٠، ثم تضاعف مرة ثالثة خلال خمسة وأربعين عاماً فبلغ ٤ مليارات عام ١٩٧٥(١٠). ثم بلغ عام ١٩٩٣ ٥,٥٧ مليار نسمة وبهذا العدد يكون عدد سكان العالم قد تزايدوا بين ١٩٧٠ و ١٩٩٣ ينحو ومن المؤمل أن يصل العدد إلى ٦ مليارات عام ٢٠٠٠.

أما عدد السكان العاملين في الزراعة فقد تزايدوا خلال المدة (١٩٧٠ - ١٩٩٣) بنسبة ٢٩ إلى ٢,٥ مليار نسمة يمثلون ٤٤ من جملة سكان العالم. وتناقصت نسبة العاملين في قطاع الزراعة من ٥١% إلى ٤٤٪ بينما شهدت الدول المتقدمة تناقصا في نسبهم من مجموع القوة العاملة ، فهم في بريطانيا تبلغ نسبتهم ١,٨ وفي فرنسا ٤,٥ والولايات المتحدة ٢,١ ، إلا أنها ما زالت مرتفعة في الدول النامية فهي ٦٥٪ في الهند و ٦٤٪ في نيجيريا و٤٨٪ في الباكستان و ٤٦٪ في تركيا و٥٥٪ في مصر و ٦١٪ في المغرب و٨١ في السودان (١١) . وخلال المدة من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٣ زادت مساحة الأراضي الزراعية في العالم زيادة طفيفة بلغت

٢، فقد كانت ١١١٥ مليون هكتار وأصبحت ١٣١٦ مليون هكتار، إلا أن نصيب الفرد في العالم قد نقص بنسبة ٣٢٪ بسبب الزيادة الهائلة في عدد السكان .

وعلى الرغم من محدودية مورد الأرض الزراعية وضآلة المساحات الجديدة التي أمكن إضافتها في ربع القرن الأخير، استطاع العالم من خلال تكثيف استخدام مواردي الماء والأرض سواء بتحويل مساحات أكبر إلى الري الصناعي أو الاستخدام الموسع للتقنية من تحقيق زيادات كبيرة في الإنتاج الكلي للغذاء. ففي عام ١٩٩٣ بلغت الزيادة في الإنتاج الكلي للغذاء نحو ٦٣٪ بالمقارنة مع الإنتاج لعام ١٩٧١، إلا أن الزيادة السكانية التهمت الجانب الأكبر من هذه الزيادة.

وعلى الصعيد العالمي فإن ثمانية محاصيل نجيلية هي:

القمح والرز والذرة الشامية والشعير والذرة الرقيقة والدخن والشيلم والشوفان وخمسة محاصيل درنية هي : البطاطس والبطاطا والكسافا واليام والقلقاس تعتبر محاصيل الغذاء الأساسية للإنسان سواء بتناولها مباشرة أو غير مباشرة بعد تحولها إلى أغذية بروتينية عن طريق الإنتاج الحيواني.

ويمثل القمح والرز معاً نحو ٥٨% من الإنتاج الكلي للحبوب ويوفران للفرد الواحد في المتوسط نحو ١٩٦ كغم في السنة وتأتي الحبوب الخشنة (الذرة الشامية والرقيقة والدخن بالمرتبة الثانية وتوفر في المتوسط للفرد الواحد نحو ١٤٤ كغم في السنة. بينما توفر المحاصيل الدرنية للفرد الواحد نحو ١٠٨ كغم/ السنة يأتي نصفها تقريباً من البطاطس. ونظراً لأن الحبوب تعتبر بوجه عام الركيزة الأساسية للإنتاج الزراعي الغذائي خاصة في الدول النامية، لذا فإن التغيير في انتاجها يعد مؤشرا عن حالة الغذاء في العالم.

جدول رقم (4)
الإنتاج العالمي من الحبوب ومن القمح[13]

	69/1971	79/1981		1993	
	المقدار	المقدار	الفرق	المقدار	الفرق
الحبوب:					
ـ الإنتاج الكلي (مليون طن)	1246	1575	+ 26٪	1894	+ 20٪
ـ المساحة (مليون هكتار)	677	718	+ 6٪	691	- 4٪
ـ الإنتاجية (كغم/ هكتار)	1840	2195	+ 19٪	2741	+ 25٪
ـ نصيب الفرد من المساحة ($م^2$)	1842	1613	- 12٪	1240	- 23٪
ـ نصيب الفرد من الحبوب (كغم)	339	354	+ 4٪	340	- 4٪
القمح:					
ـ الإنتاج الكلي (مليون طن)	329	438	+ 33٪	564	+ 29٪
ـ المساحة (مليون هكتار)	208	235	+ 30٪	222	- 6٪
ـ الإنتاجية (كغم/ هكتار)	1582	1863	+ 18٪	2546	+ 37٪
ـ نصيب الفرد من المساحة ($م^2$)	566	528	- 7٪	398	- 25٪
ـ نصيب الفرد من القمح (كغم)	89	98	+ 10٪	101	+ 3٪

وأن متوسط ما يخص الفرد من الحبوب سيشهد زيادة من ٣٠٥ كغم/ سنة معدل المدة (١٩٦٩ - ١٩٧١) ليصبح ٣٢٧ كغم/ سنة للمدة (٧٩ - ١٩٩١) ومن المتوقع أن يكون ٣٢٥ كغم عام ٢٠١٠.

وإن التحدي الحقيقي الذي يواجه الزراعة في الثلاثين سنة القادمة هو مضاعفة الإنتاج الزراعي وعلى نفس قاعدة الأرض الزراعية الحالية . المحافظة مع على قاعدة الموارد الطبيعية وتحسينها كلما أمكن ذلك.

مصادر الطاقة

عندما تتكلم عن مصادر الطاقة المعدنية تعني النفط والغاز الطبيعي والفحم الحجري بأنواعه واليورانيوم والتي في مجموعها نجدها تنتشر جغرافياً انتشاراً واسعاً في العالم إذا ما قورنت بالتوزيع الجغرافي للمعادن الأخرى. ومع هذا التوزيع الجغرافي الواسع لمصادر الطاقة هذه فإننا نجد أكثر من ٧٠ دولة بالإضافة إلى بعض الأقاليم غير المستقلة، تكاد تخلو من الفحم مثلاً، كما أن ٦٩ دولة في العالم ليس فيها نفط . وإن (٦) دول في العالم تنتج حوالي ٨٢٪ من إجمالي انتاج العالم للفحم الحجري وإن (٥) دول تنتج حوالي ٧٦% من النفط المنتج في العالم سنويا (١٩)

وإن صورة لانتاج مصادر الطاقة كهذه وتركزها في مجال الاحتياطي والانتاج معاً تشكل خطورة كبيرة تنشأ عنها مشاكل سياسية واقتصادية وعسكرية بالنسبة للدول

التي تفتقر إلى مصادر لمصادر الطاقة هذه. وقد اضطرت دول عديدة للبحث عن بدائل لتلك المصادر، حيث كلفها ذلك الكثير خاصة في مجال انتاج الطاقة الذرية (النووية) أو الشمسية أو المساقط المائية والتي تحتاج إلى تقنية عالية وإلى رؤوس أموال كبيرة. كما أن افتقارها لتلك المصادر أدى إلى اعتمادها على الاستيراد وهذا بدوره يؤدي إلى الاعتماد على دول الانتاج أو التصدير.

ولا بد لنا هنا أن نستعرض بعض مصادر الطاقة في العالم وآثارها أو ارتباطها بمسيرة حياة الكيانات السياسية في العالم والمقومات الاقتصادية التي تؤثر في بناء القوة الوطنية والجدول التالي يوضح نسب الاستهلاك المصادر الطاقة من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٩٨.

جدول رقم (5)

نسب الاستهلاك العالمي لمصادر الطاقة المختلفة من عام 1900 ـ 1996[16].

السنة	الفحم	النفط	الغاز الطبيعي	الطاقة النووية والمائية	المجموع
1900	94,3	٪3,8	٪1,5	٪0,4	٪100
1952	59	27	12,3	1,7	٪100
1960	52	31,3	14,7	2	٪100
1967	38,7	39,6	19,4	2,3	٪100
1974	30,3	45,2	18,1	6,4	٪100
1980	25	47	19	9	٪100
1985	23	45	20	12	٪100
1990	21	42	21	16	٪100
1996	26,9	39,5	23,5	7,14	٪100

إن نظرة سريعة على الجدول يتوضح لنا مدى التطور (ارتفاعاً وانخفاضاً) الذي أصاب استخدام كل مصدر من مصادر الطاقة المعروفة خلال بعض ستي الحقبة من عام ١٩٠٠ ـ ١٩٩٦ وبناء على الأهمية التي تتمتع بها بعض مصادر الطاقة باعتبارها أحد ملومات القوة الاقتصادية والسياسية للدول، سيتم بحث أهم وأهمية هذه المصادر في العالم.

النفط

النفط معدن عضوي استراتيجي عام سواء في الاقتصاد والصناعة العالميين أو في الناحية الاجتماعية والعسكرية للكيانات السياسية. وتترتب على تلك الأهمية الاستراتيجية في حالات كثيرة سياسة الدولة ومجال حياتها وتطورها بل وحتى في أحيان كثيرة استقلالها وكينونتها وقوتها أو ضعفها.

وتزداد أهمية النفط هذه في عالمنا يوماً بعد يوم تبعاً لتعدد ونزايد خدماته واستعمالاته والاعتماد عليه في المجالات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، هذا ناهيك عن تصاعد أهميته واستراتيجيته العسكرية حتى بعد انتشار استعمال الطاقة الذرية. لذا فهو من الممكن تشبيهه بالدم الذي يجري في جسم الانسان بالنسبة للدول والوحدات السياسية وعند عدم وجوده أو امكانية وسهولة الحصول عليه بالكميات الكثيرة التي تحتاجها دولة من الدول أو مجتمع من المجتمعات يمكن أن تشخص تلك الدول أو ذلك المجتمع سياسياً واقتصادياً بأنها مصابة بمرض فقر الدم وتبعاً لذلك تترتب عادة مخالفات اقتصادية واجتماعية وسياسية في تلك الدول، ومن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى إنهاكها أو انهيار كيانها السياسي ومجتمعها ومن ثم التسلط عليها وعلى مقدراتها من قبل قوى خارجية. ففي المجال الصناعي يمكن القول بأن النفط في الوقت الحاضر يشكل نسبة عالية في مضمار تقدم أو توفير الطاقة لاستمرار حركة أو دوران دواليب الآلات في المصانع والمعامل كما أنه الممول الفعال في تقديم مختلف المنتوجات والمشتقات التي تدخل في عملية التشحيم والدهونات التي تحافظ على استمرار القدرة في الانتاج ومواصلة العمل في المصانع والمعامل والآلات الأخرى. ثم إن دخول النفط والغاز الطبيعي مادة خام لإنتاج المواد الاستهلاكية والمنتجات الأخرى البتروكيمياوية التي تخدم الحضارة البشرية وتطورها تسهل للإنسان سبل عيشه ومسيرة حياته وانتشار حضارته.

و دور النفط في الزراعة سواء أكان ذلك على صعيد انتاج الطاقة والدهون للآلات والمكائن الزراعية أو على صعيد استعمال مشتقاته في الأسمدة ومكافحة الآفات والحشرات جعله يعتبر أحد الدعائم التي تهيء وتكمل الانتاج الزراعي في عصرنا الحاضر.

كما أن حياتنا الاجتماعية أصبحت معتمدة على النفط ومشتقاته إلى درجة لا يمكن لمجتمع متطور أو غير متطور أن يعيش بدونه. فالسيارات والقاطرات والبواخر والطائرات وأغلب الطاقة الكهربائية المنتجة في العالم وكذلك التدفئة والتبريد وتهيئة الطعام وما شابه ذلك من متطلبات الحياة الحديثة أصبحت لا

يمكن لها أن تستغني عن النفط ومشتقاته حتى ولو لمدة قصيرة من الزمن. ويبين الجدول الآتي الاحتياطي النفطي في العالم عدا الوطن العربي) الذي يوضحه الجدول اللاحق مما يمكن تكوين فكرة واضحة عن مقدار النفط الموجود في العالم.

جدول رقم (6)

الاحتياطي النفطي في دول العالم (عدا الوطن العربي) لعام 1997

الدولة	الاحتياطي (مليار برميل)	العمر المتوقع/ سنة
الولايات المتحدة	29,8	7,5
الصين	24	21
كندا	6,8	10
المكسيك	40	49
فنزويلا	71,7	95
بريطانيا	4,2	5
النرويج	11	20
نيجيريا	16,8	27
اندونيسيا	5	18
ماليزيا	2,9	14
الهند	7,5	30
إيران	92,8	86
مجموع العالم	1169	60
الوطن العربي	610,5	140

المحاضرة الثامنة

الطاقة المائية

ان استغلال او استثمار المصادر المائية في توليد الطاقة الكهرومائية في الوقت الحاضر من دولة إلى أخرى بل وحتى من قارة إلى أخرى. وذلك نظراً لتوفر المؤهلات الطبيعية والتقنية.

فإنتاج الطاقة الكهرومائية يحتاج إلى طبوغرافية خاصة واستمرارية في جريان المساقط المائية وأمطار وثلوج تتساقط بشكل منتظم وعلى مساحات واسعة وحرارة معتدلة لا تعمل على تبخر ومن ثم ضياع كميات المياه التي تجمع في سدود أو خزانات من أجل استعمالها عند الحاجة في إنتاج الطاقة الكهرومائية. وتعتبر هذه السدود أو مناطق انتاج الطاقة الكهرومائية هدفاً ساكناً يجب المحافظة عليه من التخريب أو من الهجوم خاصة في أوقات الحروب. وتمتاز هذه الطاقة المنتجة بمرونتها وسهولة التحكم فيها وتوجيهها حسب الحاجة كما أنها صالحة للتصدير والانتقال عبر شبكات من الأسلاك والمكثفات إلى مسافة غير القليلة ولهذه الطاقة كذلك صفة النظافة المطلقة إذ أنها على العكس من مصادر الطاقة الأخرى لا تترك شوائب ولا تلوث الهواء والحياة العامة بل على العكس تقدم طاقة خطيرة مهمة ونظيفة للمواطنين والفعاليات الاقتصادية خاصة الصناعية منها . العاملان المهمان في انتاج واستعمال مصادر هذه الطاقة هما الكلفة المالية العالية والتقنية المتطورة وهي الصفات التي تمتاز بهما الدول المتقدمة والمتطورة. فدول أوروبا الغربية والاتحاد السوفياتي (سابقاً) والولايات المتحدة واليابان نظراً لتوفر متطلبات الانتاج فيها بالإضافة إلى الحاجة الكبيرة والناحية الأمنية، نجد هذه الدولة تمتاز بأنها من أكثر مناطق العالم انتاجاً واستهلاكاً للطاقة الكهرومائية وتقدماً في سبيل الاستثمار.

ولكننا إذا ما أردنا معرفة قابليات أقاليم أو دول أو قارات العالم في إمكانيات انتاج هذه الطاقة اعتماداً على المهيئات الطبيعية لها، فإن الجدول التالي يوضح مناطق ودول وقارات العالم ونسب احتوائها على الامكانيات الطبيعية التي سبق ذكرها من تضاريس ومساقط مائية الخ ....

لذا فإذا ما وفر الكيان السياسي إمكانيات انتاج هذه الطاقة وبكميات تسد كافة احتياجاته فإنه وضع قدميه على الطريق الصحيح في بناء قوة وطنية واستقلالية اقتصادية تغنيه عن الاعتماد على الآخرين في مجال الحصول على الطاقة. والذي لا بد لنا ذكره هو أن الوطن العربي على الرغم من عدم وجود المؤهلات الطبيعية كافة كالطبوغرافية وكميات التساقط إلا أن بعض أقطاره بدأت تنتج الطاقة الكهرومائية من السدود التي أقيمت من أجل السيطرة على كميات الماء اللازمة وإنشاء مراكز انتاج الطاقة، كما هو الحال في مصر والعراق ولبنان والجزائر والسودان وتونس وسورية والمغرب فقد استثمرت المؤهلات بالإضافة إلى رؤوس

الأمـــوال لانتـــاج هـــذه الطاقـــة لتســـاعد فـــي تـــوفير مجـــالات التقـــدم بالاعتمـــاد علـــى هـــذه الطاقة .

الطاقة النووية

للطاقـــة النوويـــة مزايـــا تفـــوق مزايـــا مصـــادر الطاقـــة الأخـــرى إلا أن لهـــا مخـــاطر وســـلبيات وتعقيـــدات لا توجـــد فـــي إنتـــاج الطاقـــة مـــن مصـــادرها التقليديـــة. ويعتبـــر معـــدن اليورانيـــوم المصـــدر الـــرئيس لتوليـــد الطاقـــة النوويـــة حاليـــاً بالإضـــافة إلـــى الثوريـــوم والبلوتونيـــوم والنيتـــرون، وإن الاحتيـــاطي المعـــروف لليورانيـــوم فـــي العـــالم محـــدود جـــداً، حيـــث يقـــدر بحـــوالي (١,٨١) مليـــون طـــن باســـتثناء الاتحـــاد الســـوفياتي (ســـابقاً) ودول أوروبـــا الشرقية والصين.

وإن نســـبة ٧٩٪ مـــن إجمـــالي الاحتيـــاطي العـــالمي لليورانيـــوم تســـيطر عليـــه خمـــس الولايـــات المتحـــدة ٢٥ والســـويد ١٦,٥ وجنـــوب أفريقيـــا ١٥ واســـتراليا ١٣,٤ وكنـــدا ٩٪ والباقي يوجد في دول العالم الأخرى.

ويتميـــز اليورانيـــوم بطاقـــة حراريـــة كامنـــة عاليـــة جـــداً إذا مـــا قـــورن ببقيـــة المصـــادر الأخـــرى للطاقـــة، حيـــث إن تفجيـــر غـــرام مـــن اليورانيـــوم يعطـــي طاقـــة تعـــادل الطاقـــة الناتجة من ١٣,٤ برميل من النفط.

وينـــتج مـــن اليورانيـــوم حاليـــاً فـــي العـــالم مـــا يقـــرب مـــن (٣٠) ألـــف طـــن ســـنوياً تســـتأثر الولايـــات المتحـــدة بحـــوالي ٥٤٪ مـــن مجمـــوع الانتـــاج ثـــم كنـــدا ١٨% وجنـــوب أفريقيـــا ١١% وفرنسا ٧٪ ونيجيريا ٥٪ والغابون٣/٣.

ومـــن المـــرجح أن تكـــون الطاقـــة النوويـــة هـــي القـــوة الصـــناعية الرئيســـية فـــي المســـتقبل ولكن استخدامها للأغراض السلمية لا يزال محدوداً في الوقت الحاضر.

وعلـــى نطـــاق دولـــي ضـــيق وإن التقنيـــة المتطـــورة العاليـــة ورؤوس الأمـــوال الكبيـــرة التـــي تتطلبهـــا المفـــاعلات الذريـــة فـــي إنشـــائها وادامتهـــا وانتاجهـــا والمخـــاطر المحيطـــة بهـــا والنفايـــات الذريـــة التـــي لا بـــد مـــن الـــتخلص منهـــا والحظـــر العـــالمي علـــى الانتـــاج ومراقبتـــه كـــل هـــذه وأمـــور أخـــرى تجعـــل محدوديـــة انتشـــار اســـتعمال هـــذه الطاقـــة وارتباطهـــا بـــدول كبـــرى معروفـــة. ومـــع ذلـــك فـــلا يمكـــن القـــول إن الطاقـــة النوويـــة لهـــا أهميـــة أكثـــر مـــن مجـــرد تأكيـــد درجـــات القـــوة الحاليـــة بـــين بعـــض دول العـــالم علمـــاً بـــأن اســـتخدام هـــذه الطاقة سلمياً أخذ يتسع بشكل متزايد.

وقد تمكنت الولايات المتحدة من صنع القنبلة النووية عام ١٩٤٥ ثم لحق بها الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤٩ وبعدها بريطانيا عام ١٩٥٢ ثم فرنسا عام ١٩٦٠ وبعدها الصين عام ١٩٦٤ ومع أن ولوج النادي النووي يتطلب شروطاً معينة منها توفر التقنية العالية الخاصة بهذه الصناعة والحصول على اليورانيوم والقدرة على تخصيبه، ثم وجود الأموال اللازمة لذلك وهذه جميعها ليس من السهولة توفرها جميع الدول وخاصة النامية، فإن الدولة لا تصبح قوة نووية ضاربة لمجرد امتلاكها القنابل النووية إذا لم يكن لديها وسائل لنقلها وإيصالها إلى الأهداف المطلوب ضربها والمتمثل هذا بالصواريخ المتوسطة المدى والعابرة للقارات. ولذا فإن الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبإصرار وتحريض من الولايات المتحدة، تمانع أن تمتلك أي دولة أخرى خارج هذه المجموعة الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والصين الشعبية وبريطانيا وفرنسا).

مع إنها تتسامح بل وتتغافل عن امتلاك دول أخرى لهذا السلاح النووي ومنها الكيان الصهيوني التي لم تتعرض حتى إلى ذكرها على العكس مما واجهته الهند والباكستان من ردة فعل معارضة والمطالبة بالتوقف عن تجاربها النووية التي أجرتهما في أواخر عام ١٩٩٨، مع إن هناك دولاً أخرى يحتمل أن تكون قد صنعت السلاح النووي مثل جنوب أفريقيا والبرازيل وكوريا الشمالية وغيرها. ومما يجدر ذكره أن القوة التدميرية للقنابل النووية وصلت في الوقت الحاضر إلى مقدرة رهيبة بحيث وصلت قدرتها التفجيرية إلى ثلاثة آلاف مرة بقدر القنبلة التي ألقتها الولايات المتحدة على مدينة هيروشيما اليابانية وأدت إلى مقتل ١٢٠,٠٠٠ شخص، مما يجعل استخدام السلاح النووي ليس بالأمر السهل لأن الضحايا ستكون كبيرة من الجانبين الباديء بالضرب والمتلقي للضربة خاصة من

الصناعة

تعتبر الصناعة والقدرة على انتاج مواد صناعية متعددة وجيدة في الدولة من العوامل الهامة والمؤثرة في قوتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، حيث إن ملكية المواد الخام أو سهولة الحصول عليها وتصنيعها وتوفيرها لاستهلاك المواطنين أو تصدير الفائض منها لهو قوة اقتصادية واجتماعية في حد ذاتها، لأن الصناعة هي . من أهم الركائز الأساسية لقوة أية مجتمع أو دولة في العالم، حتى إن بعض المعنيين بدراسة الدول وأسس قوتها يعتبرون وجود الصناعة المتطورة برهاناً أكيداً على قوة الدولة وتطورها في مسيرة حياتها ومن ثم خروجها من عالم الدول النامية إلى عالم الدول المتطورة القوية لأن أية قوة سياسية في العالم الآن هي في نفس الوقت قوة صناعية كبرى ذات قاعدة متينة وكفاية عالية في الانتاج نوعاً وكماً، خاصة الصناعات الثقيلة كالحديد والصلب والكيمياويات والكهرباء إلى جانب الصناعات الخفيفة الاستهلاكية بأنواعها المتعددة، لأن الصناعة في الدولة تعطيها مزايا عديدة ومهمة منها احتواء نسبة معينة من الأيادي العاملة وتشجيع استثمار رؤوس الأموال الوطنية وإقامة المصانع واستغلال الموارد الطبيعية الاقتصادية لأن تطوراً كهذا يحقق مستوى معيشياً عالياً وقدرة شرائية قوية قد تقود إلى كفاية انتاجية عالية في

النوع والكم تغطي احتياجات المواطنين ويسهم الفائض كذلك في التجارة الخارجية، حيث يعتبر هذان المظهران من مظاهر قوة الدولة واستقلاليتها وهيبتها الاقتصادية، كما أن من مكملات قوة الدولة هو امتلاكها لمصانع المعدات الأسلحة والعتاد لقواتها المسلحة حتى يعتمد في تسليح جيوشها بما تراه مناسباً لخدمة سيادتها وأمنها الوطني. وعند وصول الدولة إلى هذا المستوى أو ما يشابهه أو يوازيه فإنها تكون قد عملت على رفع مستوى مواطنيها المعيشي ودخلت بفائض مصنعاتها السوق التجارية العالمية وكذلك وفرت متطلبات واحتياجات قواتها العسكرية القتالية وغير القتالية كالملابس والغذاء والمواصلات والأدوية وغيرها.

المحاضرة التاسعة

النضح السياسي

على الرغم من أن العرب نشأوا في صحراء تشبه الصحراء الأفريقية الكبرى (غير العربية) في كل شيء وتشبه صحراء جوبي في الصين، بل تمتاز هذه الأخيرة بمناخ أميل إلى الاعتدال وأوفر حظاً من الأمطار والمراعي، لكن الصحراء العربية الفردت بظهور الجنس العربي منذ العصور الأولى بخصال الذكاء البعيد والنشاط البدني وتفتح الذهن وقد أتيح لهذا الشعب العربي تطوير مطاليب الحياة المتحضرة.

اتضح النضج السياسي للعرب كإحدى القوى الدولية في العالم من خلال تماسكهم مع بعضهم، وتمسكهم بتراثهم وحضارتهم وعقيدتهم وأسس بقائهم. على الرغم مما وجه إليهم من ضغوط دولية شديدة من قبل الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية استهدفت وجودهم وأدت إلى تمزيق جسد الوطن العربي الواحد وتقسيمه إلى أجزاء متعددة. وأدى إلى زرع كيان غريب في قلبه في موضع شديد الحساسية، يمثل حلقة الوصل بين قسميه الأسيوي والأفريقي.

ويمكن ملاحظة هذا النضج من خلال ما يأتي:

١ - أثبت العرب أن لديهم الامكانية في نتهاج السبل العلمية والحضارية التي تثبيت نضيهم السياسي.

٢ - الانتباه إلى المخططات الاستعمارية ورفضها والعمل على احباطها.

٣ - مقاومة التوسع الصهيوني على حساب الأراضي العربية.

٤- سعي الأمة العربية بمختلف الطرق إلى تبني الوسائل التي تقرب أجزاء الوطن العربي إلى بعضها كاحدى وسائل التقارب وصولاً إلى الوحدة

العربية .

٥- تبنى اجراءات عديدة في سبيل صيانة الأمن القومي العربي وعدم السماح في حرقه من قبل القوى الأجنبية وكلما سنحت الفرصة بذلك. وفيما يأتي توضيح لذلك :

أولاً: امكانية العرب في اثبات نضجهم السياسي (تعداد فقط رؤوس الأقلام)

هناك اندماج قوي بين الانتماء إلى العروبة التي تعني الانتساب إلى شعب كان له في الماضي تاريخ مجيد، ولغة واحدة وهو يعيش تناقضات التجزئة ويتطلع إلى مستقبل حضاري انساني جديد وبين الديانة الاسلامية التي هي دين سماوي حقق ثورة في حياة العرب في الماضي، وحضارة عالمية انسانية كبرى تمتلك ميزة الشريعة التي تنظم شؤون البشر وفق أحكام السماء، وقد جرى التأكيد على العروبة والإسلام في المغرب العربي بشكل خاص كرد فعل ضد الغزو الفرنسي. ولذا ينبغي النظر إلى الوطن العربي نظرة شمولية تقوم على الفهم الدنيق الخصوصياته ولطبيعة تناقضاته، وهذا مما يساعد على تفهم واقعي للوطن العربي ويقرب وجهات النظر ويسعى إلى نهوض لأمة وتوحدها.

ثانياً: رفض المخططات الاستعمارية

لقد رفض العرب جميع محاولات الاستعمار للضغط عليهم وسلبهم حريتهم وسيادتهم، واغتصابهم الخيرات أراضيهم سواء كان استعماراً عثمانياً أم استعماراً أوروبياً. فقد تمت مقاومة الاستعمار بجميع أدواره. ومنها على سبيل المثال الحرب الأولية اللبنانية عام ١٨٦٠ وثورة الجزائر الأولى عام ١٨٧١ ضد فرنسا، والثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ والمقاومة التونسية عام ١٩٠٨، وثورة العراق ضد الانكليز سنة ١٩٢٠ واعلان الجمهورية الريقية في المغرب عام ١٩٢١ وثورة دمشق عام ١٩٢٥ والحرب العربية ضد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨ وثورة يوليو/ تموز في مصر عام ١٩٥٢ وثورة العراق ضد الانكليز عام ١٩٥٨ وثورة الجزائر ضد الفرنسيين عام ١٩٦١.

ثالثاً : مقاومة التوسع الصهيوني

وما قام به الصهاينة وبمساعدة القوى الاستعمارية وخاصة بريطانيا ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية من احتلال لفلسطين التي تمثل عنق الزجاجة والرابط بين قسمي الوطن العربي الاسيوي والأفريقي إلا محاولة في قطع الاتصال البري المباشر بين جناحي الوطن العربي لمعرفتهم التامة بمدى أهمية هذا الاتصال الذي يمثل تواصلاً طبيعياً له أهميته الكبيرة في جعل الوطن العربي كياناً استراتيجياً واحداً.

إن التحدي الفكري الصهيوني للأمة العربية يتحرك في ساحة الوطن العربي وفي الميدان الخارجي. وفي داخل الأرض المحتلة، وهذا التحدي استقاء الصهاينة من رأي هرتزل الذي قال فيه بأن وجود اليهود في فلسطين سيكون بمثابة الجدار الذي يحمي أوروبا من آسيا أي على الغرب أن يقدم العون والمساعدة في تشييد صرح قلعة أمامية للحضارة في وجه الهمجية (كما يزعم).

ولذا فإن اسرائيل ما فتأت تنادي بالتوسع وترفع شعار أن أرض اسرائيل تمتد من الفرات إلى النيل في تحدي جيوبولتيكي مفضوح للوطن العربي، وبناء على ذلك

فإن التحالف بين اسرائيل والغرب قائم منذ عام ١٩٤٨ على أساس عسكري، وكان منذ وعد بلفور يقوم على أساس سياسي واستراتيجي.

وقد كان ذلك التحالف العسكري والتحدي للأمة العربية يقوم على أساس أن دولة الكيان الصهيوني يجب أن تقوم وتستمر رغم الفارق الكبير بينها وبين الوطن العربي في المساحة والسكان فهم يشعرون أنهم مجرد قطعة صغيرة وسط مساحة : شاسعة وهي بهذا تستند على الدعم اللامحدود من الغرب لها. ورغم عدم التكافؤ في القوة بين العرب والغرب إلا أن العرب رفضوا الخضوع، ودخلوا في أربع حروب مع الصهاينة والغرب.

في محاولة لمنع هذا التوسع وان حصل احتلال الأراض عربية في الجولان والضفة الغربية وسيناء) إلا أن هذا لم يكن المخطط الحقيقي للصهاينة والغرب. كما أن الشعب العربي ما زال يرفض الخضوع والاستسلام ويعتبر الصهاينة مغتصبين للأرض العربية.

رابعاً - عناصر القوة الجيوبولتيكية:

تتضمن عناصر القوة الجيوبولتيكية، الامكانات البشرية والاقتصادية جميع والسكانية والسياسية، التي تمنح العرب أسس القوة الدولية، والتي تجعل من الوطن العربي والأمة العربية قوة دولية لها اعتبارها في الميزان الدولي، بالمقارنة الدول التي تتمتع بعناصر القوة في العالم وخاصة القوى الدولية المؤثرة في الأحداث الدولية .. بل يمكن القول بأنها ذات العوامل التي يمكن عن طريقها تحقيق الأمن القومي العربي التي سيتناولها الفصل السابع من هذا الكتاب بشكل تفصيلي. ذلك ولغرض التأكيد على عناصر القوة الجيوبولتيكية ضمن هذا الفصل الذي بتناول العرب كقوة دولية) فإن هذه العناصر يمكن استعراضها ومع وكما يأتي: يتمتع (الوطن العربي الذي يكون الوطن الذي تعيش فيه الأمة العربية بعناصر قوة جيوبولتيكية، تجعل منه قوة دولية لها وزنها السياسي المهم في العالم. وكما أشير في الفصل الأول من هذا الكتاب، فإن إحدى المقومات الجغرافية والسياسية للوطن العربي تتمثل في الموقع الجيوستراتيجي من حيث أهمية الممرات المائية ومواقع التماس مع القرى الكبرى. إذ يكون الوطن العربي حلقة وصل بين القارات الثلاث للمعالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوروبا) بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط من جهة والمحيط الهندي والبحار والخلجان المتصلة به البحر الأحمر والبحر العربي وعمان وعدن والعربي من جهة أخرى. ولذا فإن التحكم فيه، يجعل الأمة العربية تتمتع بأهمية استراتيجية وإمكانات عسكرية تضيف إلى الوطن العربي عناصر لقوته الجيوبولتيكية.

ولكون الوطن العربي مسيطراً على ممرات بحرية مهمة، فإن كل ذلك جعله من هذا الموقع البحري يتمتع بأهمية جيوبولتيكية عظيمة يمكنه من استثمارها في فرض السيطرة وفي زيادة أهميته الجيوبولتيكية مما يؤهله إلى تبوؤ مكانة دولية مرموقة.

وهذا ما جعل الوطن العربي مسيطراً على العديد من طرق الملاحة الدولية التي توصل بين مناطق العالم المهمة من حيث الإنتاج الصناعي والإنتاج الزراعي والمعدني، كما أن إشرافه على كل من قناة السويس ومضيق هرمز اللذان يتمتعان بأهمية منح الوطن العربي دوراً كبيراً في التحكم في المواد الأولية، وموارد الطاقة للعالم العربي، ويمنحه عناصر قوة كبيرة، لكونه يتحكم في الطريق الذي يختصر المسافة في الطريق البحري الذي تسلكه ناقلات النفط العربي من منطقة الخليج العربي إلى العالم الغربي، بمسافة ١٢,٥٠٠ كم وهو الفرق بين الطريق الموصل بين باب المندب وجبل طارق عن طريق قناة السويس والطريق الموصل الذي يسلك رأس الرجاء الصالح في جنوبي أفريقيا نحو مضيق جبل طارق. وللتضاريس من حيث طبيعة تكوينها ونوعها ودرجة التضاريس تأثير على مدى تماسك المنطقة أو الدولة، وفيما يخص الوطن العربي فإن تضاريسه تمتلك عنصر قوة تدعم من عنصر تماسكه وتوحده والتواصل بين أنحائه بين مشرقه ومغربه وشماله وجنوبه وذلك من خلال عدم وجود تضاريس مرتفعة تمنع ذلك التواصل، وان أكثر من من تلك التضاريس هي هضاب منبسطة يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠ و ١٥٠٠ متراً، حيث لا يشعر المتنقل من مكان إلى آخر بأي فرق أو عقبات تمنع من ذلك.

كما أن هذه التضاريس لها ميزات من حيث إمكانية انتشار الاستيطان البشري، والتوسع في المساحات الزراعية، فيما لو استثمرت الإمكانات التي يضمها الوطن العربي وعلى الأخص عندما تمت تحلية المياه المالحة (مياه البحار والمحيطات) باستخدام الغاز الطبيعي الذي يوجد بكميات كبيرة وتخرج كميات كبيرة منه بشكل مصاحب للنفط وتحرق دون الاستفادة منها، أو استخدام ا الطاقة الشمسية التي يزخر بها الوطن العربي، هذا إضافة إلى أن تنوع التضاريس يؤدي إلى زيادة فرص التكامل الاقتصادي بين أجزائه.

وتدل البنية الجيولوجية للوطن العربي إلى أنها تنتمي إلى كافة الأزمنة الجيولوجية الأول والثاني والثالث (الأليكوسين والأيوسين والميوسين والبليوسين) ثم الرابع (البلايستوسين والحديث).

وتوجد صخور نارية ومتحولة تمثل القاعدة، إضافة إلى طفوح بركانية مع وجود صخور رسوبية. وهذا التنوع في البنية الجيولوجية، أثر في تنوع المعادن التي

تضمها طبقات الأرض سواء معادن فلزية أم غير فلزية) كما أدى إلى تنوع التربة في خصائصها، مما جعل منها عوامل ساعدت على التكامل الزراعي الذي هو أحد عوامل القوة الجيوبولتيكية في الوطن العربي. يعاضدها في ذلك التنوع المناخي الذي يساعد على أن يختص كل إقليم مناخي بزراعة محاصيل تختلف عن محاصيل الإقليم المناخي الآخر، مما يساعد على التبادل في هذه المحاصيل والتكامل فيما بينها في سد حاجة الوطن العربي إليها.

مما سبق من ذكر للميزات التي يتمتع بها العرب كأمة تمثل قوة دولية، تعتبر تلك العناصر من المستلزمات المتوفرة التي تؤكد الإمكانية العالية الحصول التكامل العربي في جميع الجوانب البشرية والاقتصادية والتي هي بحاجة إلى دعم و تنسيق سياسي بين أصحاب القرار العرب وهم بذلك إن تمكنوا من الوصول إلى هذا التقارب أن يعيدوا حالة التلاحم والقوة التي كانوا يتمتعون بها عندما كانوا أصحاب الكلمة الأولى في العالم، كما يمكنهم من تشييد صرح ! الحضارة لقد أبدعوا في العديد من المجالات العلمية والتقنية والإنسانية مما جعلهم أصحاب عمق حضاري متواصل عززه ما يحمله العرب من قيم خلقية وسلوكية اكتسبوها من معيشتهم في أرض العرب التي جعلت الشخصية العربية تتسم بسمات خاصة بها، ومن ديانتهم الإسلامية التي صقلت تلك الشخصية، وأكدت على نبل الخلق والتسامي واحترام الإنسان وحقه في الحياة وصانت حريته الشخصية، ومنعت العبودية لأي أحد ما عدا الله سبحانه وتعالى. يعزز هذه الخصال أن الشعب العربي على امتداد الوطن العربي يشعر بشعور واحد تربطه لغة واحدة وتاريخ واحد وله نفس الأماني والمشاعر المشتركة.

المحاضرة العاشرة

اسباب العولمة

تعتبر العولمة نتيجة لعوامل عديدة منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسي وثقافي وسنتطرق إلى أهم هذه العوامل:

١- انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي الذي كان يشارك أمريكا زعامة العالم.
٢- انهيار الكتلة الشرقية وسياسة التعتيم التي كانت متبعة أمام محاولات الغزو الخارجي المختلفة.
٣- وجود فائض في الإنتاج العالمي وحاجة الدول الصناعية إلى أسواق خارجية.

٤- التطورات التكنولوجية وثورة الاتصالات والإلكترونيات.

٥- انخفاض القيود على التجارة والاستثمار.

٦- التطور الصناعي بين الدول النامية وزيادة تكاملها مع السوق العالمي.

٧- التكامل أسواق المال الدولية.

ادوات العولمة

يرى بعض المفكرين والاقتصاديين الغربيين مثل جوزيف ناي، وجون دوناهيو، والاقتصاديين العرب مثل عبد المنعم السيد علي وعمرو محي الدين، والعلماء المسلمين مثل وهبة الزحيلي، وعبد الكريم بكار أن من أدوات العولمة الاقتصادية مايلي:

١- **المنظمات الاقتصادية الدولية**: فقد أنشأت الدول الغربية في نهاية الحرب العالمية الثانية مؤسستين مهمتين هما: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتلى ذلك إنشاء منظمة التجارة العالمية بعد نصف قرن تقريبا. وهذه المنظمات تسيطر عليها الدول الصناعية وتوجهها لتحقيق مصالحها وعلى رأسها عولمة الاقتصاد الدولي، و في الوقت نفسه إضعاف نفوذ الدول النامية في تلك المنظمات لتصبح عاجزة عن تمثيل نفسها تمثيل جيدا.

٢- **العقوبات الاقتصادية**: تفرض هذه العقوبات من طرف الدول الغربية الكبرى على الدول النامية، لتحقيق أهدافها في عولمة الاقتصاد العالمي بحجج كثيرة منها: انتهاك حقوق الانسان، ومكافحة الإرهاب، أو حماية البيئة.....

٣-الشركات المتعددة الجنسيات: عملت الشركات العالمية المتعددة الجنسيات على عولمة النشاط الإنتاجي بآليتين هما: التجارة العالمية، والإستثمار الأجنبي المباشر. وقد أدى دعم سياسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي شجعت على الخصصة في العالم واتباع سياسة السوق الحرة.

٤- تداول بعض الأدوات كالأسهم والسندات والعملات وغيرها من ادوات الاستثمار لأجنبي غير المباشر الذي ينساب من و إلى الأسواق المالية في الدول النامية.

٥- الاتحادات الاقتصادية الدولية: مثل الاتحاد الأروبي واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية التي تشمل: الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمكسيك. فهذه الاتحادات تفرض على الدول النامية سياسات اقتصادية رأسمالية تصب في مصلحة تلك الاتحادات وتؤدي إلى عولمة اقتصادات الدول النامية.

٦-وسائل الإعلام: أحدث التقدم في مجال البث الإعلامي ثورة كبرى في حياة الإنسانية، فقد أطلق الغرب عددا كبيرا من الأقمار الصناعية تحمل في مضامينها صورا ورموزا ودلالات للحياة العصرية الغربية، ونتيجة لحملات الإعلان المكثفة أصبح الناس يستهلكون مالا يحتاجونه حتى تظل عجلة الصناعة الغربية في حركة دائمة. كما وتعتبر الانترنت إبداع أمريكي، يسوق أفكار الغرب ورموزه وتجارته.

آثار العولمة

١- الأثار السلبية للعولمة:

حين نلتفت إلى الوجه السلبي للعولمة نجد مواقف الشك في جدولها والتردد في قبولها والنقد اللاذع لها، وينشر هذا الواقع بين فئات من الناس والجماهير الكثيرة منهم يصكون في وجهها الباب، ويصدون عنه خشية منها أو بعضا لها. وتتمثل أهم الجوانب السلبية للعولمة فيما يلي:

* سحق الهوية والشخصية الوطنية المحلية واعادة صهرها وتشكيلها في إطار الهوية الشخصية العالمية، بحيث يفقد الفرد مرجعيته ويتخلى عن انتمائه وولائه ويتنصل من جذوره.

*سحق الثقافة والحضارة المحلية الوطنية وايجاد حالة اغت ارب ما بين الإنسان والفرد وتاريخه الوطني، و المورثات الثقافية والحضارية التي أنتجتها الآباء والأجداد، أي فصل الجذع عن الجذور الممتدة وفصل السطح عن الأعماق، وايجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعا.

*سحق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة أو مع تياراتها المتدفقة في كل المجالات، وتدفع العولمة إلى الانفتاح الواسع ومحاربتها لأي قيود تحول بينها وبين ما تسعى الوصول إليه.

*استجابة الخاص الوطني، وتحويله إلى كيان رخو ضعيف غير متماسك وبصفة خاصة عندما يكون هذا الخاص لا يملك القدرة على التحور أو التطور.

*السيطرة على الأسواق المحلية، وذلك من خلال قوى فوقية تمارس سطوتها و تأثيرها ذات النفود القوى على الكيانات المحلية الضعيفة وتحولها إلى مؤسسات تابعة لها.

*فرض الوصاية الأجنبية باعتبار أن العولمة مصدرها أجنبي و أن هذا الأجنبي أكثر تقدما و نفودا، ومن تم إدلال كل ما هو محلي والتنصل من إفرازاته، وممارسة القهر عليه في شكل موجات متتالية ومتصاعدة ومتلاحقة، حتى يتوقف عن المقاومة ومن تم الاستسلام لتيار العولمة والرضوخ لمطالبه والاستجابة لمتطلباته التي يقدمها.

*العولمة تهدم النظم المحلية، فهي تعمل على إفساد هذه النظم من أجل إيجاد قوى رفض لها.

الآثار الإيجابية للعولمة:

إن المحـــول الاقتصـــادي للعولمـــة هـــو المحـــور الرئيســـي، وأهـــم أدواتهـــا الفعالـــة الشـــركات عالميـــة النشـــاط متعـــددة الجنســـيات ذات القـــدرة العاليـــة، والتـــي تمتلـــك مزايـــا التفـــوق التنافسي الفائق، ومن تم فإن العولمة تقوم على الانتخاب الانتقائي للمتفوقين.

وتتمثل أهم الجوانب الإيجابية للعولمة فيما يلي

*إعـــادة تشـــكيل العـــالم إنتاجـــا وتســـويقا وتمـــويلا وتنميـــة بشـــرية، مـــن خـــلال مؤسســـات اقتصـــادية عالميـــة بالغـــة الضـــخامة، ومنـــه تطـــوير الصـــناعة والزراعـــة والخـــدمات الاجتماعيـــة علـــى مســـتوى جميـــع منـــاطق العـــالم امتصاصـــا للفـــوارق القائمـــة الآن والتحـــول من اقتصاد الخاص إلى اقتصاد المجموع الكلي العام.

*تفعيـــل تيـــار العولمـــة تخطيطـــا وتنظيمـــا وتحفيـــزا ومتابعـــة ورقابـــة، ومـــن ثـــم بـــروز فكـــر إداري متعـــولم يـــدير المؤسســـات بالأســـلوب والشـــكل الـــذي يتفـــق مـــع احتياجـــات ومتطلبـــات العولمة، وتؤدي إلى وجود أنماط إدارية مبتكرة.

*بـــروز وعـــي جديـــد واد ارك ومفـــاهيم وقناعـــات ورمـــوز و وســـائل و وســـائط ثقافيـــة جديدة تتفق مع عصر العولمة.

*إحـــلال مجموعـــة مختلفـــة مـــن القضـــايا السياســـية العالميـــة محـــل قضـــايا السياســـة الدوليـــة القائمة الآن والتي ترتبط بفكرة الوحدة العالمية كمصدر ومنبع لتدفق تيار العولمة.

*بـــروز مجتمـــع حضـــاري مـــدني الـــذي يحقـــق فكـــرة الإنســـان العـــالمي بمـــا لـــه مـــن حقـــوق ومـــا عليـــه مـــن التزامـــات، ومـــايثيره هيكـــل القـــيم وبنيـــان العـــادات والتقاليـــد العولمـــة، والتـــي تشـــير وتحـــث علـــى إنشـــاء قضـــايا إنســـانية مشـــتركة يتشـــكل فـــي مجموعهـــا العـــام إطـــار المجتمع الكوني المتعاظم.